الجوانب النفسية في تفسير الأمثل للشيخ الشيرازي
(آيات التحدي إنموذجاً)

م.م. حيدر علي حسين
مديرية تربية ديالى
Mostaf200025@gmail.com

تــاريخ النشر : ٢٠٢٢/١٢/٣١
تاريخ الاستلام : ٢٠٢٢/٨/١٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/١٠/٢٤
DOI: 10.54721/jrashc.19.4.853

الملخص :

لقد اقتضت حكمة الخالق أن يؤكد دعوة كل نبي بمعجزة تكون أمرا خارقا لما هو مألوف من العادات ، فعظم شأنه في نفوس العامة وغلب أمره عند الخاصة فكما ان لكل نبي معجزة ،فقد كانت معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام القرآن الكريم ،فهو قد بعث في قوم اهل بيان وفتحت لهم البلاغة رواقها وشقت لهم الفصاحة نطاقها فتربعت امتهم على كرسي البلاغة والفصاحة فكانت معجزته عليه الصلاة والسلام القرآن بلسان عربي مبين، ودمغ ببلاغته عمالة الفصاحة الذين اعتقدوا انهم لا يتنازعهم احد في هذا الامر فقد تحداهم القرآن الكريم ان يأتوا بمثله على مراحل كثيرة فلم يمتلكوا القدرة ان يلبوا دعوة واحدة منها وهذه الأدلة اعجازه تعالى في كتابه وضعف نفوسهم إذن هو موعظة ، والموعظة من شأنها إذا استقرت داخل قلب سليم فإنها تهزه هزاً قوياً وعنيفاً ، فيؤدي ذلك الأمر في انه لا يدع في النفس شيئاً مما لا يرضي رب العباد إلا اقتلعه من جذوره

كلمات مفتاحية : الجوانب – النفسية – تفسير الأمثل – آيات التحدي

Psychological aspects in the optimal interpretation of Sheikh Shirazi The verses of the challenge are typical

MSC.Hyder Ali Hussein
Diyala Breeding Directorate

Abstract:
The wisdom of the Creator ensures the call of every prophet with a miracle that would be something beyond what is familiar from the customs.the prophet Mohammad (pbuh)whose miracle was the Qur'an in a clear Arabic tongue, and he stamped with his rhetoric the labor of eloquence who believed that they were not disputed by anyone in this matter. The ability to respond to one call from it, and these evidences of His miraculousness in His Book in addition to the weakness of their souls, then, is an exhortation, and the sermon has the power that if it settles inside heart, it shakes it strongly and violently, so it leads to leaving evilness of the soul that does not please God

Keywords: aspects - psychological - interpretation of the optimum - verses of the challenge

المقدمة :

لقد اقتضت حكمة الخالق أن يؤكد دعوة كل نبي بمعجزة تكون أمرا خارقا لما هو مألوف من العادات ، فعظم شأنه في نفوس العامة وغلب أمره عند الخاصة فكما ان لكل نبي معجزة ،فقد كانت معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام القرآن الكريم ،فهو قد بعث في قوم اهل بيان وفتحت لهم البلاغة رواقها وشقت لهم الفصاحة نطاقها فتربعت امتهم على كرسي البلاغة والفصاحة فكانت معجزته عليه الصلاة والسلام القرآن بلسان عربي مبين، ودمغ ببلاغته عمالة الفصاحة الذين اعتقدوا انهم لا يتنازعهم احد في هذا الامر فقد تحداهم القرآن الكريم ان يأتوا بمثله على مراحل كثيرة فلم يمتلكوا القدرة ان يلبوا دعوة واحدة منها وهذه الأدلة اعجازه تعالى في كتابه وضعف نفوسهم إذن هو موعظة ، والموعظة من شأنها إذا استقرت داخل قلب سليم فإنها تهزه هزاً

قوياً وعنيفاً ، فيؤدي ذلك الأمر في انه لا يدع في النفس شيئاً مما لا يرضي رب العباد إلا اقتلعه من جذوره[١].

وإن أهم جانب نفسي في قضية آيات التحدي بالقرآن عموماً ، ان معظم آيات التحدي نزلت في زمن ضعف المسلمين ، وان أي انسان يريد أن يتحدى الآخرين فينبغي له أن يكون أقوى منهم ، ولكن الرسول (عليه الصلاة والسلام) كان في غرة دعوته في حالة ضعف أمام قوة الكفار[٢].

وليس في هذا الأمر غرابة ، فكم من إنسان معرض عن ربه ، بعيد عنه كل البعد ، ما أن يسمع شيئاً من كلام الله ، حتى تلامس كلماته شغاف قلبه وتراه يهتز من الأعماق متأثراً بعظمة هذا الكلام ، مجيباً لتلك المواعظ البليغة [٣].

وكلام الشيخ الشيرازي في هذا المقام كلام واضح فيه من المضامين النفسية الشيء الكثير لذا جاء البحث بعنوان (الجوانب النفسية في تفسير الأمثل للشيخ الشيرازي آيات التحدي انموذجا) المطلب الأول : الجوانب النفسية في التحدي العام وتضمن الجوانب النفسية التحدي بكل القرآن وكذلك الجوانب النفسية التحدي بمثل القرآن.

اما المطلب الثاني : فهو التحدي الخاص وتضمن الجوانب النفسية ثم خاتمة وقد تنوعت فيها النتائج والتوصيات .

أما المنهج ، فاعتمدنا على المنهج التأريخي في حياة المؤلف والمنهج الاستقرائي وما يتبعه من تحليل وتقرير واستنباط حيث تناولت آيات التحدي فيما يخص الآيات التي جاءت في مقام التحدي بالإتيان بمثل كلام الله ،وأوردت كلام الشيخ الشيرازي اولا ثم كلام العلماء واهل المعرفة بعده ،وذكرت ما رأيته مناسبا من اراء علم النفس المعاصرة ، ثم رأي الباحث ان اقتضى ذلك ، وتطرقت الى بعض الجوانب البلاغية والعقائدية والبيانية وجوانب اخرى التي تمد بصلة ولو من جانب معين بالشخصية الإنسانية من باب اتمام الفائدة.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في معرفة الأبعاد النفسية الموجودة في نفوس الذين تحدوا القرآن وعارضوه وكابروا على ذلك فتبين عظمة الخالق وبالحوار ،والجدال الذي دار بين القرآن الكريم وتلك النفوس الضالة والآيات التي اثرت في تلك النفوس وما اعتمده القرآن الكريم في خطابه لهم.

المبحث الاول

الجوانب النفسية في آيات التحدي:

- أنزل الله سبحانه القرآن الكريم ، فبهر أصحاب العقول والألباب ؛ لما يوجد فيه من حق وجلال، فآمنت به بعض النفوس ، وعاندت بعض النفوس شقاءً وضلالاً ، واشتهر الفريقان بروعة القرآن وبيان اعجازه والاعتراف به.

وهذا هو الأثر الذي يتركه القرآن في نفوس سامعيه ؛ لأن الله سبحانه يخاطب الناس جميعاً ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَتكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبِّكُم وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدورِ وَهُدًى وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنينَ ﴾ [٤].

وهنا إحدى مواطن قوة القرآن في تحديه وإن كان قد تحداهم في وقت كان فيه المسلمون ضعفاء ، ولكن قوته تكمن في تأثيره في النفوس واستجابة تلك النفوس للقرآن وما فيه من المواعظ .

قد تختلف كلمان القرآن الكريم وألفاظه ولا تراها إلا متفقة ، وتفترق ولا تراها إلا مجتمعة ، وأنت لا تعرف منها إلا روحاً تداخلك بالطرب ، وتشرب القلب روعة وتنزع من النفس حس الاختلاف الذي تدبرت به سائر الكلام ، وسار على أساليب الكلام بما يناسب الطبائع الإنسانية فيما يقربها من نقص وغفلة[٥].

وقد كان كلامهم سيد عملهم ، فحين استحكمت لغتهم وشاعت البلاغة فيهم ، وكثر شعراؤهم وفاق الناس خطباؤهم بعثه الله سبحانه وتعالى فتحداهم بما كانوا لا يشكون أنهم يقدرون على أكثر منه .

فلم يزل يقرعهم ويعجزهم ، وينقصهم على نقصهم حتى تبين ذلك لضعفائهم وعوامهم ، كما تبين لأقويائهم وخواصهم ، وكان ذلك من أعجب ما أتاه الله نبياً قط مع سائر ما جاء به من الآيات ، ومن ضروب البراهين ، فمن أحكم الحكمة إرسال كل نبي بما يفحم أعجب الأمور في نفوسهم ويبطل أقوى الأشياء في ظنهم[٦].

فقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يتلو عليهم القرآن مراراً ولكن نفوس هؤلاء لم تذعن للقرآن وقالوا ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقرآن وَالْغَوْا فِيهِ ﴾[٧] ، وقولهم هذايدل بجلاء على الفكر الذي كان يضطرب في نفوسهم من تأثير تلك الآيات عليهم وفي أتباعهم ، وهو يرون الأتباع يسحرون بين عشية وضحاها من تأثير الآية والسورة فيهم ، وتنقاد النفوس وتهوى الأفئدة ويهرع أهل التقوى لذلك القرآن[٨] بينما يقف المعاندون على الرغم معرفتهم بالصدق حيارى أمام كتاب الله .

المطلب الأول

الجوانب النفسية في التحدي العام :

إن التحدي العام هو الذي يكون مشمولاً فيه الخلق بما فيهم أهل الفلسفة وأهل العلم والحكمة والعباقرة ، وجاء هذا التحدي للبشر جميعاً من دون استثناء من العرب والعجم ، أبيضاً وأسوداً ، مؤمناً وكافراً[٩] .

وقد أحدث القرآن في هذا التحدي انبهارا وإعجاباً يشد سامعيه وهذا الأمر هز أريحيتهم ،**وفعل** فعلته في أعماق النفوس ، وقد عده الخطابي وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني وهو التأثير في النفوس بقوله : ((لقد قلت في إعجاز القرآن الكريم وجهاً آخر ذهب عنه الناس ، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم ، وذلك صنيعه في القلوب ، وتأثيره في النفوس ، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً أو منثوراً إذا قرع السمع خلص إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه ، تستبشر به النفوس ، وتنشرح له الصدور ، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق ، وتغشاها الخوف والغرق ، تقشعر منه الجلود ، وتنزعج منه القلوب ، يحول بين النفس ومضمراتها وعقائدها الراسخة فيها)) [١٠].

فنفهم من كلام الخطابي ان القرآن الكريم له تأثير في النفوس جميعها على المستويات كافة، فما دام له هذا التأثير ، فالتحدي قائم لها على الأصعدة والجوانب كافة ولجميع من يمثل تلك الأصعدة والجوانب ومع كل ما يمتلكونه من مقومات علمية وعقلية ، فالتحدي قائم للجميع ،لا فرق بين هذا وذاك .

فهذا الأتفاق من الجميع والإجماع على تلك العظمة ، والسر المتردد في حنايا النفس وأطرافها ، وبعد كل هذا يفترقون حيث قال الكافرون : شاعر وساحر وغير ذلك ، وتحداهم الله أن يأتوا بمثله ولم يتمكنوا ،

فالناس على مفترق طرق بسبب هذه الروعة وهذا الاعجاز ، وحيث تحداهم القرآن جميعاً ولكن على الرغم مما يجده من الروعة لم يخضع للإذعان[١١] .

ونستطيع أن نضيف أيضاً من هذا النوع من التحدي القول بأن القرآن الكريم قد عرض أقوال أعدائه وحججهم منذ بداية نزوله ، وهذا دليل إضافي على ان القرآن ليس من قوله عليه الصلاة والسلام ، ونحن لا نعلم أبداً في التاريخ رجلاً واحداً بدأ دعوته بالتحدي ، ولا نعلم ان أحداً عرض في كتابه أقوال المعارضين له بصورة كاملة ، لهذا كان يجب أن تفهم تلك النفوس ان النبي عليه الصلاة والسلام لو كان يريد الدنيا لبحث منذ الوهلة الاولى عن مؤيدين له بغض النظر عما يعتقدونه كما يفعل أي

إنسان يبغي الشهرة والمال ، ولكنه عليه الصلاة والسلام عرض أقوال معارضيه وتحدى كل الأصناف والمستويات من البشر أن يأتوا بمثله وأنى لهم ذلك [١٢].

الجوانب النفسية للتحدي بكل القرآن :

﴿قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلى أَن يَأتوا بِمِثلِ هذَا القرآن لا يَأتونَ بِمِثلِهِ وَلَو كانَ بَعضُهُم لِبَعضٍ ظَهيرًا ﴾[١٣]

محدودية علم الإنسان تجاه القرآن الكريم :

يوضح الشيخ الشيرازي في هذه الآيات حقيقة محدودية علم الإنسان كائناً من كان تجاه القرآن الكريم ، فالنبي عليه الصلاة والسلام نشأ في مجتمع محدود في القضايا العلمية والمعرفية ، حتى إنها لم تصل من معلومات ومعارف الإنسان إلا مبلغاً لا يذكر.

وسط كل هذا جاء القرآن الكريم متضمناً تنوعاً عجيباً ، ولاسيما إنه صدر من شخص لا يعرف القراءة والكتابة ، فقد وردت فيه الأدلة العقلية بكل تفاصيلها حول العقائد والقواعد المتعلقة بحاجات البشر في المجالات جميعها بعيداً عن الخرافات حتى أنه تعرض لذكر القضايا التاريخية .

وانه تناول البحوث الأخلاقية التي تؤثر في القلوب المستعدة كتأثير المطر في الأرض الميتة ، وكذلك تناول القضايا العلمية وذكر الحقائق قبل أن يتم التعرف عليها .

في هذه الأمور جميعها القرآن الكريم سلك كل وادٍ ، ألا وقد يعتبر التنوع القرآني في قضايا التوحيد والاجتماع والسياسة والاخلاق دليلاً على انه ليس من صنع عقل بشري؟ ولهذا السبب لو اجتمعت الجن والانس على أن يأتوا بمثله فلا يستطيعون ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

أي اننا على فرض ان أهل العلم والاختصاص جميعهم يجتمعون اليوم لتأليف دائرة معارف ، وينظموها بأفضل ما لديهم من خبرات فنية ومعرفية ، فإن النتيجة ستكون أنه عمل جميل وحسن سيكون له صدى في مجتمع اليوم ، أما بعد خمسين عاماً فسيكون عملاً يعتريه النقص والانتقادات ،لأنه سيكون قديماً ، أما كتاب الله فهو صالح لكل زمان ومكان ، ولاسيما في وقتنا الحاضر ، فإنه يبدو كأنه نزل ليومنا هذا ، ولا يوجد فيه أي أثر يدل على انه قديم [١٤].

هذا الذي ذكرناه دليل واضح على عجز الإنس، والسؤال الذي يقتضي ذكره عقلاً إذا كان ما ذكر هو ما يثبت عن عجز الانس عن الاتيان بالقرآن فكيف ثبت عجز الجن ؟

يعني يمكن القول بعبارة أخرى أنه ظهر عجز الانس عن معارضته فكيف عرف الإنسان عجز الجن عن معارضته؟ وربما يكون هذا القرآن هو من نظم الجن ألقوه على الرسول عليه الصلاة والسلام وخصوه به على سبيل السعي في اضلال الخلق،

فعلى هذا إنما تعرفون صدق الرسول عليه الصلاة والسلام إذا عرفتم ان الرسول صادق في ان هذا القرآن ليس من كلام الجن بل هو من كلام الله ، ففي ذلك الوقت يحكم العقل أن القرآن ليس من كلام الجن أيضا .

أجاب العلماء عن السؤال الأول بأن عجز الانس عن معارضته هو كافي في إثبات كونه معجزاً ، أما السؤال الثاني انه لو وقع لوجب في حكمة الله أن يظهر ذلك التلبيس ، وحيث لم يظهر ذلك دل على عدمه وانه تعالى قد تكفل بالرد على هذا الأمر في آخر سورة الشعراء بقوله عزّ شأنه :

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ[١٥]﴾[١٦].

فضلا عن إن الجن عندما سمعوا القرآن أول ما بدا لهم انه (عجبا) أي انه غير مألوف ، وإنه يثير الدهشة في القلوب ، وهذه صفة القرآن عند من يتلقاه بحس واع وقلب مفتوح ومشاعر مرهفة وذوق ذواق ، فهو ذو سلطان متسلط وجاذبية غلابة ، وذو إيقاع يلمس المشاعر ويهز أوتار القلوب ، وهذا ما يدل على أن النفر من الجن عندما سمعوا القرآن تذوقوه[١٧].

لهذا لا سبيل إلى معارضة القرآن والوقوف ضده ، بل من الواجب عقلاً اتباع القرآن الكريم والإيمان بكل مضامينه وتفاصيله من دون الوقوف في تيار معاكس معه .

لأن المتمسك **بالقرآن هو** من إتقى الله ، ولا ينال الإنسان السعادة في الدنيا والآخرة إلا بتقوى الله ، فمن تمسك بالقرآن الكريم فقد نفخت فيه روح الهداية والتوفيق لكل خير وقد إستنار بالنور الذي يبدد ظلام الجهل ويهدي صاحبه إلى سواء الصراط .

ومن تمسك بالقرآن مكن الله له في الأرض ، ويسر له أسباب الاستقرار وعدم الاضطراب ، ويجمع الناس على كلمة سواء عن طريق رص الصف وجمع الكلمة حيث إن القرآن حذر من التفرقة وبين ان سببها اختلاف القلوب والنفوس[١٨] ، لهذا لا سبيل للبشر إلا الرجوع إلى القرآن وعدم معارضته بأي شكل من الاشكال ، ولاسيما إذ ذكرنا ان ضرورات الإنسان لا تنتهي مثل ضرورات الحيوان وهو لهذا **أيسر** الضرورات التي يكثر عددها وتختلف ألوانها وتتجدد على مرور الزمن.

فهو لهذا مجبر أن يكون قابلاً للتطور في نفسه وفي كل ما يتصل به ، ومجبر على أن يلائم بين حاجاته وضروراته وحاجات مجتمعه وضروراته[١٩] ، ولا سبيل لأي أمر يجدد الإنسان ويلبي طموحاته ويوافق ضروراته كلها سوى كتاب **الله** لأنه متجدد مع كل زمان ومكان.

الدلالات النفسية البارزة من الالفاظ الواردة في الآية :

يوضح الشيخ الشيرازي في هذه الآيات ما أفادته بعض المفردات من الدلالات النفسية فيها ، فيذكر ان كلمة (اجتمعت) فيها إشارة لأنواع التعاون والتساند الفكري والعملي والتعاضد الذي يضاعف حتماً من الهمة في النتائج لأعمال مئات الافراد لآلاف المرات [٢٠].

فهذا القرآن ليس ألفاظاً وعبارات يحاول الأنس والجن أن يحاكوها ، إنما هو كسائر ما يبدعه الله ، يعجز المخلوقون أن يصنعوه ، هو كالروح من أمر الله لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل وإن أدركوا بعض أوصافه وآثاره.

وكتاب الله هو منهج حياة ، منهج يلحظ فيه نواميس الفطرة التي تصرف النفس البشرية في كل أحوالها وأطوارها ، التي تصرف الجماعات الإنسانية في كل ظروفها فهو بذلك يعالج النفس المفردة والجماعات المتشابكة في وضعه قوانين مناسبة للفطرة المتغلغلة في دروبها ووشائجها الكثيرة[٢١].

فالله سبحانه نبّه على شرف هذا القرآن العظيم وأهميته وخطورته في نفوس الناس ، حيث أشار لرسوله أن يقول لقومه متحدياً ، لو اجتمعت الجن والانس كلهم واتفقوا وتعاونوا وتظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المنزَّل ، في بلاغته وحسن نظمه وبيانه ومعانيه وأحكامه ، وفيهم العرب العاربة من أرباب الفصاحة والبيان ، لعجزوا عن الإتيان بمثله ، حتى لو كانت نفوسهم وغاياتهم متعاونة ومتآزرة فيما بينهم ، فإن هذا الأمر غير مستطاع ، وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق الذي لا نظير له ولا مثيل[٢٢].

ومعلوم **إن الإتيان** بمثل هذا القرآن والجمع بين صوره حتى تنتظم وتتسق ، أمر تعجز عنه قوى البشر ، ولا تبلغه قدرتهم ، فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته في شكله ، وأنى لهم ذلك وأمر معاناة المعاني التي تحملها الألفاظ شديد بالغ الشدة ،لأنها نتائج العقول وولائد الإفهام وبنات الافكار ، وأما رسوم النظم فالحاجة الى الحذق والثقافة أكثر ؛ لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني ، وبه يتصل الكلام فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان[٢٣].

وعبارة (بمثل هذا القرآن) دلالة على الشمول والعموم ، وهو يعني (المثل) في النواحي والأمور جميعها ، من حيث الفصاحة والبلاغة والمحتوى كما أشرنا إلى ذلك وكذلك من ناحية تربية الإنسان والبحوث العلمية والقوانين الاجتماعية والتنبؤات الغيبية المرتبطة بالمستقبل ، وعرض التاريخ ، إلى آخر ما يتضمنه القرآن من أمور[٢٤].

فمثلاً إذا جئنا إلى (نظم القرآن) فالقرآن هو ضمير الحياة العربية ، وهو من اللغة كالروح الالهية التي تستقر في مواهب الإنسان فتضمن لآثاره الخلود ، فهذه الروح تحاول أن تفصح عن معاني النبوغ الفني في آثاره الخالدة ، فلا تجد أقرب إلى غرضها من تهيج الإحساس بها في كل نفس ، يجيء ذلك في البيان عنها ؛ لأن الاحساس إنما هو اللغة النفيسة الكاملة [٢٥].

فالحرف الواحد من القرآن الكريم معجز في موضعه ؛ لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة ، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازاً أبدياً ، فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية ، وفوق ما ينسب إليه الإنسان إذ هو يشبه الخلق الحي تمام المشابهة وما أنزله إلا الذي يعلم السر في السماوات والأرض[٢٦]، وأذهب بهذا الأمر إلى بقية الأمور .

ثم إذا جئنا إلى عبارة ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ فهي فيها إستفزاز لنفوس القوم وبعدها تحرضهم وتدفعهم للتحدي بالقول ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾، ففيها تأكيد تجديد التعاون والتعاضد فيما بينهم ، وفيها تضمن قيمة هذا العمل وتأثيره فى صعيد تحقق الأهداف وانجازها [٢٧] كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

إن معاني القرآن الكريم لها جامعية واسعة وكلية شاملة ؛ وذلك لصدوره من الكلام الأزلي ، وخطابه لجميع الطبقات البشرية في جميع العصور ، لذلك لا تنحصر تلك المعاني على مسألة واحدة كما هي في الإنسان ، بل هي كالعين الباصرة تنظر إلى أوسع مدى ، فيضم الكلام الأزلي في نظره المحيط الأزمان البشرية جميعها بطوائفها كافة[٢٨] ؛ لذا فنظرتهم البشرية المحدودة لا تقوى أن تواجه القرآن بمعانيه وتفصيله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

فخذ مثلاً جانب من جوانب الضعف الإنساني تجاه كتاب الله تعالى ، فنجد إن أسلوب القرآن الكريم يحتوي على القصد في اللفظ والوفاء **بحق** المعنى ، هذه خاصية لم تعرف لغير القرآن الكريم ، فإن أبلغ البلغاء من الناس لا يستطيع أن يأتي بكلام لفظه قليل ومعناه وافٍ ، وهو وإن اتفق في الموضع الواحد والموضعين فلا يتفق له في جملة الكلام ، شعراً ونثراً ، وما هو بحاصل إلا على كلام نبي بحسب ما أوتي من إلهام وتوفيق .

فأبلغ البلغاء إذا أصاب اللفظ وحفل به أضر بالمعنى ، وإذا أصاب المعنى وحفل به أصاب اللفظ ، فهي نهايتان من حاول أن يجمع بينهما وقف منهما موقف الزوج بين

ضرتين لا يستطيع أن يعدل بينهما من دون ميل إلى أحدهما ، ولكن القرآن الكريم إذا أخذت منه مقداراً من الكلام وقارنته بما يساويه من كلام البلغاء تجد عجباً ،ومن ثم يتناوله بالتعديل والتبديل فانظر أيهما سيكون فيه الاخلال بالمعنى وأي لفظة إذا نزعتها لا تصلح إلا بوجودها هي[٢٩]؟هذا جانب من جوانب ضعف النفوس على الإتيان بعبارة من القرآن فكيف بمثل كتاب الله كاملاً؟

فقد وضح الله عجز نفوسهم عن المعارضة سواء كان المتحدي لها أحدهم على الانفراد أو كان المتحدي لها المجموع بالمظاهرة ،أي عوناً ونصيراً بعضهم لبعض في تحقيق ما تتوخى نفوسهم من الإتيان بمثله ، فثبت انهم لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ، ولو في هذه الحال منافية لعدم الإتيان به وقد حسم الله تعالى في هذه العبارة الأطماع الفارغة في نفوسهم التي تروم تبديل بعض آياته ببعض[٣٠] .

وقد جاءت الاداة (لو) أي لما كان المكلفون مجبولين على المخالفة وتنافي الاغراض أي ان فيهم جبلة وطبعاً في نفوسهم على خلاف العادة (بعضهم لبعض ظهيرا) أي معيناً بضم أقوى ما فيه إلى أقوى ما في صاحبه [٣١] فأي عجز وقع فيه الإنسان وهو يتحدى كلام الله تعالى .

صورة التحدي العامة في الآية واثرها في إظهار الجانب النفسي فيها :

يوضح الشيخ الشيرازي ان هذه الآية التي يصطلح العلماء عليها بـ (التحدي) هي أحد أركان المعجزة وعندما يرد هذا التعبير في أي مورد ، نفهم بوضوح ان هذا الموضوع هو من المعجزات .

ويمكن أن نلاحظ في هذه الآية عمومية التحدي التي تشمل البشر والموجودات العاقلة الأخرى، إذ انها دعت بصورة صريحة العالمين جميعهم ، صغيراً وكبيراً ، عرباً وغير عرب ، أي انه يخاطب أي كائن عاقل من العلماء والفلاسفة والأدباء والمؤرخين النوابغ وغيرهم ، فلقد دعتهم جميعاً لمواجهة القرآن وتحديه الكبير لهم .

وذكر الله عزّ وجل قضية نفسية مهمة جداً أثارها لهم : وهي إنه اذا كنتم تظنون إن هذا الكلام ليس من الخالق وانه من صنع الإنسان ، فأنتم أيضاً بشر فأتوا بمثله ، وإذا لم تستطيعوا ذلك بأجمعكم فهذا العجز أفضل دليل على إعجاز القرآن ، وهذه الدعوة هي خالدة مستمرة فهي جارية منذ زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى المستقبل [٣٢] ، كما أشرنا إلى ذلك في موارد سابقة .

وقد دعا الله جل شأنه الناس جميعاً إلى التحدي لأن كل واحد منهم يجد تمامه عند صاحبه ، وان الضرورة داعية إلى استعانة بعضهم ببعض ، لأن الناس مطبوعون على النقصانات ومضطرون إلى تمامها ، ولا سبيل إلى تمامها إلا مع الناس ، فالواحد منهم لا يقدر إلى تحصيل تمامه بنفسه وهذا طبع في الإنسان يحتاجه في كل أمر ليصيروا بالاتفاق والائتلاف كالشخص الواحد الذي تتجمع أعضاؤه على فعل شيء[٣٣].

وهنا يوضح الله جل شأنه أمراً انه لو تواردت عقول الانس والجن على أن يأتي كل واحد منهم بمثل هذا القرآن لما أتوا بمثله، فهو اجتماع الرأي لا اجتماع التعاون ، وذكر الجن مع الأنس لغرض التعميم ، وأيضا هناك غرض آخر وهو ان المتحدين بإعجاز القرآن كانت نفوسهم تزعم ان الجن يقدرون على الاعمال العظيمة .

فهم في اجتماعهم لا يقدرون فكيف إذا تفرقوا ، فجاءت الآية مفحمة للمشركين في التحدي بإعجاز القرآن [٣٤] ، فهي قوية في تحديها ، قوية في تنديدها ، فالقرآن سيظل المعجز الممتنع عن التقليد على المخلوقات جميعها إنسهم وجنهم ولو تضامنوا معاً لأنه وحي الله تعالى ومظهر سره ،وقد صرّف فيه للناس من كل مثل وحجة ما يكفي لإقناعهم ، وإن أكثرهم أهل لكل تنديد لأنهم يأبون مع ذلك إلا المماراة والعناد والجحود في نفوسهم [٣٥].

فلما كان القرآن بهذه المثابة من الأهمية إذ انه المهيمن على العقل ، فقد أمرهم في القرآن بالمكارم ونهاهم عن الآثام والمحارم ووعدهم فيه جزيل الثواب وضرب لهم فيه الأمثال وفصّل لهم فيه المعاني الدالة على سبيل النجاة وأبان فيه المشكلات وأوضح فيه لهم الشواهد ، وان ما قبله من الكتب مصدق له وشاهد ، وأخبر انه محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فجاءهم بذلك الأمر لأنه جعل العقول معادن الحكمة ومقتبس الآراء ومستنبط الفهم ومعقل العلم ونور الأبصار ، إليها يأوي كل محصول وبها يستدل بها على ما أخبر به من علم الغيوب ، فيها يقدرون الأعمال قبل كونها ويعرفون عواقبها قبل وجودها [٣٦]. ولكن مع هذا الاجتماع والتحدي تحداهم الله أن يجتمعوا لكي يأتوا بمثله ولكن حتى مع هذا الاجتماع الكامل فإن الفشل مصيرهم.

فهؤلاء إذاً بعد كل هذا انهم لم يحكموا عقولهم ولم يعملوها اتجاه ما أنزله الله مع انهم أهل فصاحة وبلاغة وفطنة ، لكنهم لم يسخروا عقولهم اتجاه الأمثلة والشواهد وكل ما جاء في القرآن ويؤمنوا به ، أو انهم فهموا كل ما فيه وعرفوا أنه الحق ولكن جحدوه واستيقنته أنفسهم وهم الأكثر منهم كما ذكرنا سابقا ، والأمران هم فيه عاجزون وخاسرون لأنهم لم يتبعوا حكم الله وما جاء به .

المطلب الثاني

الجوانب النفسية في التحدي بمثل القرآن :

- قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [٣٧]

أمنيات نفوس المشركين وتحدي القرآن :

يوضح الشيخ الشيرازي في هذه الآيات والآيات التي قبلها خطاب الله لنبيه عليه الصلاة والسلام في قوله له (فذكر) ؛ لأن قلوب العشاق للحق تكون أكثر استعداداً بسماعها مثل هذا الكلام ، وقد آن الأوان لكي تبين الحق لها ، وان القصد الالهي من ذكر النعم للفريقين هو تهيئة الارضية الروحية لقبول حقائق جديدة حتى تنفذ في قلوب السامعين لها .

وقريش من أجل أن تشتت قلوب الناس وتصرفهم عن النبي عليه الصلاة والسلام كانت تتهمه ببعض التهم ، فمرة كاهن ، ومرة مجنون ، ومرة شاعر ، وغير ذلك من التهم التي وجهوها إلى مقامه عليه الصلاة والسلام ... حتى أنهم قالوا ان القرآن الكريم قد افتعله الرسول عليه الصلاة والسلام بينه وبين نفسه من دون أن يكون له واقعاً من الأمر .

وهذه ذريعة أخرى من ذرائع نفوس المشركين المعاندة لئلا يستسلموا أمام القرآن المجيد ودعوة الرسول عليه الصلاة والسلام .

فجاء الرد القرآني عليهم رداً يدحرهم ويتحداهم متهكماً ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾.

والقصد من هذا التحدي أنتم إذا كان اتهامكم هكذا له وان القرآن من وضعه، فأنتم بشر مثله ولديكم القدرة والعقل على البيان والاطلاع والخبرة على أنواع الكلام ، فلماذا لا يأتي مفكروكم وخطباؤكم وفصحاؤكم بمثل هذا الكلام ؟ [٣٨].

فالله جل شأنه يخاطب نبيه ويأمره بالتذكرة والثبات والتذكير لعموم عباد الله ولا يبالي بالإعراض عنه وافتراءاتهم الباطلة في حقه ، فالآيات التي أنزلت على الرسول هي نعمة من نعم الله له وهو ليس مبتدع مجترئ على الإخبار عن المغيبات من دون وحي من قبل الحق ، وليس مجنون مختل العقل محبط الرأي كما يزعم في شأنه أصحاب النفوس المسرفة والمفترية والمفرطة ، وليس بشاعر فقد عجز عن مجاراته أكبر الشعراء والبلغاء ، فهم يكابرون في نفوسهم بهذه الأحكام إذ يتهمونه مرة بالكهانة المتضمنة لكمال الفطانة ومرة إلى الجنون المنبئ عن نهاية البلادة ، وتارة إلى الشعر المستلزم لحفظ الوزن والقافية مع ان القرآن عارٍ عن ذلك ، فنفوسهم طاغية في العتو والفساد والعناد ، وقد صدر منهم أمثال تلك الهذيانات بلا تأمل وتدبر بمقتضى الكبرياء

في داخل نفوسهم وخيلائهم كما هي عادة وأطباع أرباب الجاه والثروة الذين خذلهم الله وأهلكهم بها [٣٩] ؛ لأنهم لم يعرفوا حقه فيها .

فهل عقولهم تأمرهم بهذا الكلام المتناقض ، فما أوتي الرسول من رجاحة العقل وعلو الهمة وكرم الفعال وصدق النبوة وغير ذلك من الصفات لكاف جد الكفاية في دحض هذا وأشباهه ، ولكنهم قوم جاحدون فقد قالوا ما تسوله لهم أنفسهم فإن الله قد أعمى بصائرهم ، فهم لا أحلام لهم تميز الحق عن الباطل ، والغث من السمين ، فإمض لشأنك يا رسول الله ولا تأبه لمقالهم فالله معك [٤٠].

الجو النفسي لنزول الآيات :

ورد في سبب نزول هذه الآيات إن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر الرسول عليه الصلاة والسلام ، حيث قال قائل احبسوه في وثاق ، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك قبله من الشعراء ، زهير والنابغة والأعشى فإنما هو مثلهم ، فأنزل سبحانه في ذلك ﴿ أَمْ يَقُولُونَ...﴾ [٤١].

وإذا جئنا إلى ما يدور في نفوس هؤلاء في فعل هذا الأمر فهو يعكس حالة الشك والتردد الذي هو أساس الاضطراب في تلك النفوس أو إنهم أرادوا ترك الرسول عليه الصلاة والسلام لحوادث الزمان وجعلها كفيلة بالقضاء على شخصيته عليه الصلاة والسلام ، وهي أيضاً تقترن بنوع من الاضطراب والشك والتردد في تلك النفوس .

فهم كانوا يطمئنون أنفسهم ويرضون خاطرهم وكانوا يتصورون انهم سيتخلصون من هذه المشكلة العظمى التي أحدثتها دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام في سائر المجتمع ، لذا فقد ردّ الله عليهم بعبارة موجزة ذات معنى غزير يهدد عمى قلوب هؤلاء بقوله تعالى﴿ قُلْ تربّصوا فإنّي مَعكم من المُتربّصين ﴾[٤٢]. وأرادوا بالرسول عليه الصلاة والسلام كيداً في تركه لحوادث الدهر وصروفه الذي عبر عنه القرآن (بالريب) لأنها تقلق النفوس وعبر عنها بالمصدر مبالغة ، وكانت قريش يدعون بأهل الاحلام والنهى ؛ لأن جميع العالم يأتونهم ويخالطونهم ، وبذلك يكمل العقل وهو يكمل بالمسافرة وزيادة رؤية البلاد المختلفة والأماكن المتباينة ومصاحبة ذوي الأخلاق المتفاوتة وقد حصل لهم الغرض من دون مشقة[٤٣].

فعجباً إذا كانت هؤلاء صفاتهم وقوة عقولهم فكيف يقع منهم هذا العمل تجاه من كانوا يلقبونه الصادق الأمين ، وكيف يقع منهم وهم أهل العقل والرجاحة كما يدعون

ويقع منهم التحدي لكتاب الله وهم يعرفون انه الحق من ربهم ، وهذه هي حالة الشك والاضطراب في نفوسهم الذي ذكرناه فيما سبق.

وقيل لعمرو بن العاص ما بال قومك لم يؤمنوا بالقرآن وقد وصفهم الله تعالى بالعقل ؟ فقال : (تلك عقول كادها الله عز وجل ، أي لم يصحبها التوفيق فلذا لم يؤمنوا وكفروا) ، ولا يوجد في الآية دلالة على رجحان عقولهم ، ولعلها تدل على ضد ذلك بهذا التناقض في المقال ويعرب عن القوم لتحيرهم وعصبيتهم وقعوا في حيص بيص حتى اضطربت عقولهم وتناقضت أقوالهم وكذبوا أنفسهم من حيث لا يشعرون [٤٤].

وهذا أيضا من باب الشك والاضطراب والتردد الذي وقع في نفوسهم فجعل منهم يفعلون ما يفعلون اتجاه الله ورسوله وكتابه فوقع منهم العناد والتحدي للقرآن والوقوف ضده .

لذا فإن العقل النيّر يعرض هدايته ومعونته على القلب ، ولكن القلب يرفض برودة العقل النيّر مفضلاً لهيب النار عليها ، والمعرفة وليدة سجال القلب مع العقل ، وقد جعلت المعرفة من لهيب القلب وبرودة العقل أشعة نيّرة دافئة تهدي النفس سبيلها إلى الحرية ومعرفة الحق [٤٥].

ولكن هؤلاء لم تكن قلوبهم مع الحق الذي جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فضلا عن عقولهم فوقفوا بالضد منه وحجبت عن تلك القلوب والعقول المعرفة الحقة لكتاب الله سبحانه وهذا أيضا من باب الشك في نفوسهم.

الدلالة النفسية في قوله تعالى﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ :

هذه الآيات **تنقل اضطرابات** نفوسهم من شيء إلى شيء آخر ، كما دلت (أم) المنقطعة التي تدل على ان ما تعقبها أشنع مما تقدمها وأكثر جرأة وعناداً ، فقد ذكر قبلها اتهامهم له بأنه اختلق القرآن من جهة نفسه وافتعله ، والتقول لا يستعمل إلا في الكذب في الغالب [٤٦].

ثم يبين **:(الله تعالى علة**)هذا القول الغريب (بل لا يؤمنون) فعدم استشعار قلوبهم للإيمان هو الذي ينطقهم بمثل هذا القول الغريب ، بعد أن يحجبهم عن إدراك حقيقة هذا القرآن ، ولو أدركوها لعلموا انه ليس من صنع بشر وانه لا يحمله إلا صادق أمين .

وما دامت قلوبهم لا تستشعر هذا التنزيل فهو يتحداهم إذن ببرهان الواقع الذي لا يقبل المراء(فليأتوا بحديث ....)، وقد تكرر هذا التحدي وتلقاه المنكرون عاجزون ووقفوا اتجاهه صاغرين الى يوم الدين[٤٧].

وابتدأ الله الرد عليهم بقوله (بل لا يؤمنون) لتعجيل تكذيبهم قبل الإدلاء بالحجة عليهم وورود الاستدلال مفرعاً على قوله (لا يؤمنون) بمنزلة دليل ثان ، ومعنى (لا يؤمنون) : هو ان دلالة تنزيه النبي عليه الصلاة والسلام عن تقول القرآن بينة واضحة في نفوسهم ، ولكن الزاعمين ذلك يأبون الايمان ، فهم يبادرون إلى الطعن من دون نظر ويلقون المعاذير ستراً لمكابرة نفوسهم [٤٨].

ولا يأتون بمثله أبداً ، فالقرآن الكريم هو الصورة البيانية التي تظهر في معنى رائع ، وكلام مشرق ، يثير في النفس أخيلة الحقيقة يصورها ويبينها ، ويحس الإنسان فيها بأطياف المعاني ، كما يحس بأطياف الصورة بحسب تثقيف المصدر ، وبحسب الاختيار في ألوان الصور ، فالأساليب القرآنية ألوان تحسن وتنسق [٤٩].

وعبارة (إن كانوا صادقين) فيها دلالة عظيمة : وهي انه لما كانت مقالتهم هذه طعناً في القرآن وهو المعجزة القائمة الدائمة على صدق الرسول عليه الصلاة والسلام ودعواهم تقوم على انه تقول واختلق القرآن من تلقاء نفسه قد تروج على الدهماء ، فقد تصدى القرآن لبيان ابطالها بأن يأتوا بمثل هذا القرآن إن كانوا صادقين ، أي صادقين ان محمداً جاء بالقرآن من تلقاء نفسه ، فعجزهم عن أن يأتوا بمثله هو أكبر دليل على نفوسهم الكاذبة [٥٠].

والتحدي قائم لهم في كل وقت وحين ، فليأت قائلو ذلك الاتهام من المشركين بقرآن مثله ، فإنهم أهل لسان محمد عليه الصلاة والسلام ، ولن يتعذر عليهم أن يأتوا من ذلك بمثل الذي أتى به محمد عليه الصلاة والسلام إن كانوا صادقين في ذلك الاتهام ولكنهم كاذبون [٥١].

فهذا كتاب الله يحتوي على مضامين إعجازية لا يستطيع القوم أن يأتوا بواحدة منها فلذلك فإن سلاح المفلس الوحيد هو الاتهام، وإلا إذا كان لهم حجة وبرهان وسلطان لما تأخروا في إظهاره للناس ومحاربة القرآن ، ولكن في القرآن ما يبهت الذي يكفر به .

إن في هذا القرآن سراً خاصاً ، يشعر به كل من يواجه نصوصه ابتداء ، قبل أن يبحث عن مواضع الإعجاز فيها ، إنه يشعر بسلطان خاص في عبارات هذا القرآن ، يشعر ان هنالك شيئاً ما وراء المعاني التي يدركها العقل من التعبير ، وان هناك عنصراً ما ينسكب في الحس بمجرد الاستماع لهذا القرآن ، يدركه بعض الناس واضحاً ويدركه بعض الناس غامضاً ، ولكنه على كل حال موجود هذا العنصر الذي ينسكب في الحس يصعب تحديد مصدره .

ثم بعد أن يتدبر الإنسان يجد فيه تصوراً كاملاً ينشأ في الحس والقلب والعقل ، هو التصور الحقيقي للوجود الإنساني ، وحقيقة الوجود كله ، والحقيقة الأولى التي تنبع منها كل حقيقة ، حقيقة الله سبحانه التامة ، وفي الطريقة التي يسير عليها كتاب الله لبناء هذا التصور في الإدراك البشري ، وهو يخاطب – سبحانه – الفطرة خطاباً خاصاً غير مألوف مثله في كلام البشر جميعاً ، ويقلب القلب من مداخله وجوانبه جميعها ويكون علاجاً له ، علاج الخبير بكل زاوية فيه [٥٢].

فهل يستطيع أحد من البشر سواء كانوا هؤلاء المشركين في عهدهم أم في أي وقت أن يأتي بكلام يتضمن هذه الصفات وذلك التأثير وذلك الغرام الذي يجعله في قلوب البشر وأنتم أهل الصناعة في الفصاحة والبلاغة وغيرها من فنون اللغة ، وأنتم أعلم الناس بقوة العبارة وتأثيرها في القرآن الكريم ، ولكن وقفتم وقفة العاجز أن تأتوا بمثله فجاء اثر البهتان والافتراء لكتاب الله ، فأظهر الله بطلان تلك الدعاوى والافتراءات .

المبحث الثاني

الجوانب النفسية في التحدي الخاص للناس جميعهم :

بعد ما ذكرنا سابقا التحدي بكل القرآن لجميع الناس ، جاء هنا تحدياً خاصاً ، فقد جاء للعرب خاصة .. وكان تحدياً بصورة كلية ، وتحدياً بصورة جزئية من القرآن الكريم ، عشر سور أو سورة واحدة كما ذكرنا سابقاً [٥٣].

وكما هو معلوم حين تحدى الله العرب بأن يأتوا بمثل القرآن الكريم أو بعضه ، فإن الله جاء بذلك على ما كان مشهوراً في نفوسهم ومعلوماً عندهم ، فمن عادة القوم آنذاك أن يتحدى بعضهم بعضاً في الشعر والخطب فهذه عادتهم فيما بينهم ، ثقة منهم بملكتهم الأدبية وما طبعوا عليه من تدفق شاعريتهم وذلاقة ألسنتهم [٥٤].

لهذا فقد كان التحدي مع هؤلاء القوم ملتئماً مع الطريقة التي ألفتها نفوسهم وساروا عليها ، فجاءت آيات التحدي في هذا المقام حريصة أن يأتوا بمثل القرآن أو بعضه كما ذكرنا ، ولكنهم أحجموا عن الإقدام على هذا العمل ، لأن نفوسهم مدركة فصاحة القرآن وبلاغته وإنهم لن يستطيعوا الإتيان بمثله [٥٥].

وقد سار القرآن الكريم معهم في التحدي من الكثير الى القليل ومن الصعب الى السهل ، وهذا الأمر متفق مع سنن التحدي بين الناس وجار معه ، ومتفق مع العقل ، كشأن من يريد تعجيز شخص أن يطالبه بأن يفعل أموراً فإذا لم يستطع طلب منه أن يفعل أمراً واحداً [٥٦].

وهم في الحالتين أثبت الله زيف نفوسهم وإنهم لن يستطيعوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا بصورة كلية أو جزئية .

لهذا في الوقت ذاته الذي يعد فيه القرآن الكريم معجزة اللغة العربية وبيانها ، وكتاباً في التشريع والقانون ، ومعلماً للفضيلة والاخلاق ، فإنه يحمل إلى الناس أسس حضارة إنسانية شاملة ، وذلك عن طريق المفهوم الذي يقدمه عن كل من الكون والإنسان والحياة ودرجة التفاعل والتناسق بينها [٥٧].

فأي إنسان يستطيع أن يأتي بكتاب يحمل تلك الخصائص الا أن يكون ممتلكاً لقوة إلهية كبيرة ، ولا يمتلك أحد قوة إلهية كبرى ترعى الكون وما فيه غير قوة الخالق سبحانه ، فهؤلاء محكوم عليهم مقدماً بعدم مقدرتهم أن يأتوا بمثل القرآن ولا حتى بأقل شيء منه ، سبحانه وتعالى عما يصفون .

مطلب الأول

الجوانب النفسية في التحدي الكلي :

أولاً : عدم فهم محتوى النبوة ومعجزة الرسول من بعض النفوس :

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[٥٨].

يوضح الشيخ **الشيرازي في** هذه الآيات والآيات التي قبلها ، إن ظاهرة النفاق والكفر تنشأ عن عدم فهم محتوى النبوة والرسالة التي احتوت المعجزة ، وجاءت هذه الآيات لتعالج هذه القضية ، وتسلط الضوء على المعجزة القرآنية الخالدة ، حتى تزيل كل شك وتردد في رسالة رسول الله عليه الصلاة والسلام .

فقال تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ... ﴾ وبهذا الشكل تحدى القرآن كل النفوس المنكرة أن يأتوا بسورة من مثله ، كي يكون عجزهم على أصالة هذا الوحي السماوي وعلى الجانب الإلهي للدعوة والرسالة .

فالقرآن الكريم كتاب يسمو على أفكار البشر ، ولم يستطع أحد أن يأتي بمثله ، وهو معجزة الرسول الخالدة ، وهو معجزة ناطقة خالدة عالمية ومعنوية .

فهي ناطقة بكل شيء وإن معاجز من سبقه من الأنبياء لم تكن هكذا ، فالقرآن معجز ولا يحتاج إلى تعريف فهو يدعو لنفسه بنفسه ، يتحدى خصومه ويخرج منتصراً أمام البشر جميعهم .

أما الخلود والعالمية ، فإن كتاب الله حطم سدود (الزمان والمكان) ، لأن معاجز الانبياء السابقين لها وقت محدود ولها ساحة معينة ، ولكن القرآن لا يرتبط بزمان ومكان ، فهو يخرج اليوم كما خرج على عرب الجاهلية ، بل إن مرور الزمن زاد البشرية قدرة في العلم والإمكانيات لكي يستفيدوا منه أكثر .

أما الصفة المعنوية : فهو يسخر القلوب والنفوس ويبعث فيها الإعجاب والإكبار إنه يتعامل مع الأرواح والأفكار والعقول البشرية ، وواضح تميز مثل هذه المعجزة على المعاجز الجسمية [٥٩].

فهذه الصفات التي ليس لها مثيل في كتاب من الكتب لا في خطبهم ولا في شعرهم ، أبت النفوس الكافرة والمنافقة أن ترضخ لها ، حسداً وتكبراً وتعنتاً من تلك النفوس ، فهم وقفوا حيارى وتائهين في بحر صفات كتاب الله المتكاملة .

فهؤلاء عليهم أن ينسلوا من مضايق الوساوس ، ويخرجوا أنفسهم من مآزق الهواجس ، وينزعوا ما طوقهم التقليد من القلائد ، ويكسروا مقاطر ما ورثوا من العوائد ، وأن يهرعوا إلى الحق ويطلبوا برهانه ، فإذا خفي عليكم الحق بذاته ، فهذه آية من آيات برهانه وهو عجزهم عن الإتيان بسورة من مثل سور القرآن من رجل أمي الذي جاءكم به ، وأنتم فرسان البلاغة وقد اشتهر الكثيرون السبق منكم في ذلك الميدان ، ولم يكن رسول الله يسابقكم من قبل في هذا الأمر، لأنه لم يؤت الاستعداد بنفسه ولم يتمرن عليه ، فهذا دليل على أن هذا لم يكن إلا بوحي إلهي وإمداد سماوي ، لم يسهم عقله إلى علمه ولا بيانه إلى أسلوبه ونظمه[٦٠].

فهؤلاء الذين لم يؤمنوا بالقرآن يمتلكون ذاتاً رديئة ، ومن كانت ذاته رديئة هرب منها بسبب أن الرداءة مهروب منها ، واضطر الى صحبة قوم يناسبونه ليفنى عمره معهم وينشغل بهم عن ذاته ، والأشرار إذا خلوا بأنفسهم تذكروا أفعالهم الرديئة وهاجت بهم القوى المتضادة التي تدعوهم إلى إرتكاب الشرور وعدم الإعتراف بالحق فتشاغب نفوسهم كل الشغب ، وتجذبهم القوى التي فيهم وينتمون إليها ،[٦١] لذا منعتهم ذواتهم المضطربة التي تحمل الشر والوساوس إلى عدم الإذعان والإيمان لهذا القرآن والشعور بلذة ذلك الايمان .

فالإيمان بالقرآن الكريم في النفوس ، تحصل العقلانية التي تمتلئ معها القلوب إيمانا وحكمة ، فلا يختلف أصحابها ، بل يجتمعون على الحق والهدى ، فيبقون أقوياء الجانب لا يستطيع عدوهم النيل منهم [٦٢].

ولكن هؤلاء لم يريدوا أن يكونوا في نفوس يملأها الهدى والخير ، ولم يريدوا أن تحيا قلوبهم الميتة ، ويسيروا على الصراط المستقيم ، وهو سبب من أسباب إنعدام العقل عندهم ، لهذا لم يفهموا القرآن ومحتواه .

وقد ذكر الله عزّ وجل : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ ... ﴾ ولم يقل وإن ارتبتم فيما (أنزلنا) ، للإشارة إلى إن ذات القرآن لا يتطرق إليها ريب ، ولا يطير إلى أفقها شرارة من شك ، وإن أثير حوله أي شك فمرجعه إلى إنطماس بصيرتهم ، وضعف تفكيرهم واستيلاء الحقد والعناد على نفوسهم .

وأتى بـ (إن) المفيدة للشك مع أن كونهم في ريب مما نزل على النبي عليه الصلاة والسلام أمراً محققاً تنزيلاً للمحقق منزلة المشكوك فيه ،وتنزيهاً لساحة القرآن عن أن يتحقق الشك فيه من أي أحد من تلك النفوس ، وتوبيخاً لهم على وضعهم الأمور في غير مواضعها[٦٣].

وربما سائل يسأل : لقد وصف القرآن الكريم في مطلع السورة بأنه لا ريب فيه ، فكيف يتصور أنه هنا فيه (ريب) ؟

والجواب على ذلك أن الريب واقع في نفوسهم لا في ذاته ، فهو في ذاته يعلو عن الريب لأنه يعلو عن المثل والتشبيه في تساوق الألفاظ ومعانيه وجمال فواصله ورنة نغمه وحلاوة موسيقاه ... وكل ما اشتمل عليه مما أدهش نفوس المشركين ، وحاروا ولم يفهموه ، ولم يجدوا محيصاً من الإذعان والسكوت والانتقال من العجز الذليل إلى الإيذاء والاضطهاد[٦٤].

الدلالات النفسية لبعض مفردات الآية :

يوضح الشيخ الشيرازي أن مفردات الآية تحمل معاني نفسية ، فمثلا كلمة (الشهداء) تشير إلى الفئة التي كانت تساعدهم في رفض رسالة النبي عليه الصلاة والسلام ، وعبارة (من دون الله) إشارة إلى عجز النفوس جميعها عن الإتيان بسورة قرآنية ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا[٦٥].

ودلت الآية على أن الاستعانة بالخلق لا تغني شيئا ، وما يغني رجوع العاجز عن العاجز ، فلا ترفع حوائجك إلا إلى من لا يشق عليه قضاؤها ، ولا تسأل إلا من لا تفنى خزائنه ، ولا تعتمد إلا على من لا يعجز عن شيء ينصرك من غير معين ويحفظك ويغنيك من كل مال[٦٦]، فهم عاجزون عن الإتيان بشيء من كلام صاحب القدرة والتصرف والجبروت .

والإنسان لا قوة له ، وإذا كان كذلك فإن أعظم مظاهر القوة في الإنسان أن يتغلب على ما يحيط به وأن يخضع الصعاب لإرادته ، حتى إذا وصلت الأمة إلى هذا الحد ، فإنها لم تبال بالعقبات[٦٧]، فكيف بالقرآن وهو فوق قدرات ما يحيط به الإنسان ،لأنه كلام من قدرة خالقهم وموجدهم لا من الإنسان وما يحيط به ، فمن البديهي أنه لا يستطيع البشر جميعهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

وعبارة (إن كنتم صادقين) تستهدف حث النفوس على قبول التحدي ، ومفهومه لو عجزتم عن هذا العمل فإن عجزكم دليل على كذبكم ، فعليكم النهوض لإثبات ادعائكم ، وهذا محفز للعدو مهما أمكن ، وبعبارة أخرى انه تعالى أراد أن يثير الحمية في نفوسهم ، ويقوموا بتجنيد كل طاقاتهم لعملية مجابهة ، وإذا وصلوا إلى مرحلة الفشل عليهم التيقن بالعجز أمام ظاهرة إلهية لا بشرية .

فكتاب الله تضمن قدرة بيانية يعجز الناس في كل وقت أن يأتوا بمثلها ، وله أسلوب غريب وعجيب ، فعندما جاءهم الاعجاز ، ما كان جوابهم إلا أن ركبوا متن الحتوف واستنطقوا السيوف بدل الحروف عندما عجزوا عن الإتيان بالبرهان ، وهذه حيلة كل عاجز يعجز عن دفاعه عن نفسه بالقلم واللسان [٦٨].

وصدقهم في ذلك الزعم يستدعي قدرتهم على الإتيان بمثله بقضية مشاركتهم له عليه الصلاة والسلام في البشرية والعربية مع ما بهم من طول الممارسة للخطب والأشعار وكثرة المزاولة لأساليب النظم والنثر والمبالغة في حفظ الوقائع والأيام ، ولاسيما عند المظاهرة والتعاون ولا ريب في أن القدرة على الشيء من موجبات الإتيان به ودواعي الأمر به [٦٩].

فهو يقصد إن كان عندكم ريباً ، وإنما يصدق المرتاب في ريبه إذا خفيت الحجة ، وغلبت الشبهة وكان جاداً في النظر فهو يقول : إن كنتم صدقتم في أنكم مرتابون ، فلديكم ما يمحص الحق فجدوا في التفكير ولا توانوا في النظر وتدبروا هذا الكتاب ، وها هو ذا معروض عليكم وأتوا بسورة واحدة من مثل ما جاء به هذا النبي الأمي ، فإذا أمكن لكم ذلك فحق أن يمر خاطر الريب بنفوسكم ، وإلا فما وجه إعراضكم عن دعوته وإبطائكم عن تلبيته[٧٠].

وهنا يحتج الله عليهم بما يثبت الوحدانية ويبطل الشرك في نفوسهم وعرّفهم أن من جعل لله شريكاً فهو بمعزل عن العلم، وأخذ يحتج على من شك في النبوة بما يزيل شبهته وهو كون القرآن معجزة ، وبيّن لهم كيف يعلمون أنه من عند الله أم من عنده ؟ بأن يأتوهم مع من يستطيعون وهم الفصحاء البلغاء المجيدون للكلام بسورة واحدة [٧١].

اذا هم وقعوا في إحراج مع قومهم ومع أنفسهم إذ إنهم أقدموا على فعل شيء لم يكونوا على قدر مستطاع منه، وبقت وجوههم مسودة امام الجميع لأن الله افتضحهم وبينّ حقيقة نفوسهم العاجزة أمام ما توعدوا به أنهم بمقدورهم إتيانه وإن الله على كل شيء قدير.

عنصر الإثارة في هذه الآيات الكريمة:

يوضح الشيخ الشيرازي أن سياق هذه الآيات ركزت على عنصر الإثارة في قوله تعالى﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ﴾ وهذه النار ليست حديث مستقبل بل هي واقع قائم ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾.

ففي هذه الآيات اثارة لهم وتحريك لنفوسهم ، ليكون عجزهم بذلك أبدع، وهو من الغيوب التي أخبر بها الله في القرآن ، ولكنهم بعد ما ظهر عجزهم عن المعارضة ، وضح عندهم صدق النبي عليه الصلاة والسلام لزموا العناد في نفوسهم فإستحقوا العذاب في النار[٧٢] ، لأن الله مؤيد رسوله ومرد الأمور كلها الى الله وهو المرجع الذي يرجع اليه في كل أمر ، ودستوره هو الدستور الذي يستشار في كل لحظة في داخل القلب وفي وعي العقل وفي واقع السلوك ، واستشارة دستوره في كل أمر ، وهو القاعدة الرئيسة للتربية الإسلامية التي يتم بها كل شيء ومن دونها كل شيء خواء ، وبهذه التربية يتم التوقيع على كل وتر من أوتار النفس حيث يربط القلب البشري ببقعة من الأرض معينة ، وبعضها يربطه بفرد من الناس معين ، وبعضها يربطه بأسطورة من الأساطير فيصطبغ العمل والشعور والفكر بهذه الصبغة القرآنية [٧٣] ومع هذا هؤلاء القوم لم يؤمنوا ولم يتصفوا بالقرآن بقوا ملازمين للعناد في نفوسهم فكانت قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة على الرغم من الاثارة الالهية لنفوسهم فاستحقوا العذاب.

ثانياً: اتباع الهوى مدعاة للضلال:

قوله تعالى ﴿ **قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[٧٤].

يوضح الشيخ الشيرازي في هذه الآيات أن مشركي مكة كانوا يصرون على أنه لم يأت النبي عليه السلام بمعجزات كمعجزات موسى عليه السلام ، ومن جانب آخر انهم لم يكونوا يعترفون بما يجدونه في التوراة من أوصافه وعلاماته ولا يؤمنون بآيات القرآن المجيدة .

لذا أمر الله نبيه بأن يتحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن ﴿ قل فأتوا بكتاب من عند الله .... ﴾ وبعبارة أخرى إذا كانوا يبحثون عن كتاب فيه هداية وفيه معاجز، فأي كتاب أعظم من القران وأي معجزة اعظم منه؟

فالقرآن الكريم وحده كافياً لإثبات نبوته عليه الصلاة والسلام ، ولكنهم لم يكونوا طلابا للحق ، بل أصحاب حجج واهية فقط .

وهؤلاء اتبعوا أهوائهم لأن أي انسان لا يتبع هواه فإنه سيذعن لهذا القرآن وذلك المقترح ، فهم لم يكونوا على طريق مستقيم وهم ظالمون لأنفسهم ولمجتمعهم المعاندة [٧٥].

وفي هذه الآيات يوضح الله العلاقة بين الهوى والضلال بصراحة، وقد عبّر فيها عن المتبعين لأهوائهم بأنهم أضل الناس وإنهم لم يحظوا بهداية الله، فأصبح هوى النفس حجاب كبير أمام قرار العقل.

فهوى النفس يشد الإنسان بالشيء ويجعل قلبه متعلقا به الى درجة تفقده القدرة على فهم الحقائق وإدراكها ، لأن التسليم المطلق إزاء الواقعيات وترك التعلق بالشيء والتسرع بالحكم شرط لإدراك الحقائق ، والتسليم سواء كان موافقا لرغبات النفس أم مخالفا لها ، منسجما مع المنافع الشخصية والمصالح أم غير منسجم ، ولكن هوى النفس لا يتوافق مع هذه المبادئ [٧٦].

والمتأمل يجد أن الآيات قبل النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ، كانت آيات حسية كونية ، مثل سفينة نوح عليه السلام ، وناقة صالح عليه السلام ، وعصا موسى عليه السلام ، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بالنسبة لسيدنا عيسى عليه السلام ، وهذه كلها معجزات حسية تنتهي بانتهاء وقتها ، فهي مناسبة للرسل المحدودي المكان والمحدودي الزمان .

أما الرسول الذي أرسل للناس كافة في كل زمان ومكان ، فلا تناسبه الآيات الحسية الوقتية , لأنها ستكون معجزة لزمانها ، وتظل العصور فيها بعدها بلا معجزة ، لذلك جاء الحق تبارك وتعالى على يد النبي محمد عليه الصلاة والسلام بمعجزة خالدة باقية محفوظة بحفظ الله الى يوم القيامة .

والرسل الذين جاءوا قبل رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام وإن كانوا معهم الكتب الإلهية ولكن المعجزة غير الكتاب ورسول الله معجزته عين كتابه , وهو المنهج الذي أرسل به ليظل الدليل على صدقه باقياً مع المنهج الذي يطالب به الناس[٧٧].

وهذا يعني أن معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي القرآن الكريم تقوم بإلجام النفوس الكافرة والمعاندة والمتبعة لأهوائها , التي ليس لها هدف سوى استهداف كتاب الله ومعجزة رسوله الخالدة .

فالآية الكريمة تتهكم بهم وتسخر منهم بأسلوب بديع معجز لأنه من المعروف لكل عاقل أنهم ليس باستطاعتهم ولا في استطاعة غيرهم أن يأتوا بكتاب أهدى من الكتابين الذين أنزلهما سبحانه على نبيين كريمين من انبيائه وهما موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام [٧٨].

وقد عبر سبحانه بفعل الاستجابة في هذه الآية ، فالاستجابة تقضي الدعاء ولا دعاء ها هنا ، فكأنه قال فإن لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الأهدى , فاعلم انهم قد الزموا انفسهم الحجة ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ، ومن اضل ممن لا يتبع دينه ويتبع هواه بغير هدى من الله ، فهو مطبوع على قلبه ممنوع الألطاف وان الله لا يهديه ، أي لا يلطف بالقوم الثابتة أنفسهم على الظلم الذين لطف بهم الله بالبعث النبوي[٧٩].

لهذا إن خطة الكفار واحدة في كل زمان ، دأبهم المكابرة والعناد والإنكار في نفوسهم , وطلب المعجزات المادية المحسوسة , فإنه على الرغم من حدوثها لن يؤمنوا لأن المكذب بمعجزة واحدة مكذب بكل المعجزات .

ويجب مقابلة التحدي والفساد بتحد أشد منه ، فإذا كفرتم معاشر اليهود والمشركين بكتب الله المنزلة على رسله , فاحضروا كتاباً أهدى منها يتبعه الناس , ليكون عذراً لكم في الكفر مسوغاً لما أنتم عليه ان كنتم صادقين في أن تلك الكتب سحر مفترى ، وقد مهر اليهود والعرب بالسحر[٨٠].

وفي هذا كذلك بيان تناقض المشركين وكل من يتبع الهوى ويترك الهدى الالهي وبيان سنة الله في حرمان النفوس المتوغلة في الظلم من الهداية الإلهية [٨١].

فإن الله خلد هذا الصوت الحق بهذا الحق , وجعله ذكرى متجددة دائمة للأجيال بما تكفله له من العون والحفظ عن التغيير والتبديل والتحريف والتصحيف ، وبما اشتمل عليه من التنوع في الأسلوب والخطاب وعداً ووعيداً، وقصصاً وعبراً ونصائح ومواعظ ، وارادة أن يتذكر الناس به فيؤمنوا به ويعملوا بموجبه فيفلحوا ويقلعوا عن اتباع الأديان الباطلة المنسوخة ، وعن الأهواء والشبهات البائدة والفارغة والوثنية البدائية والمنافية لكرامة الإنسان والمصادمة للعقل البشري السوي [٨٢].

فمثل تلك النفوس لها عيوب ، ومن عيوبها أنها لا تألف الحق أبداً والطاعة الباطلة خلف سجيتها وطبعها ويتولد أكثر ذلك من متابعة الهوى وإتباع الشهوات ، وهي تألف الظواهر الرديئة فتستحكم عليها المخالفات[٨٣].

ان هذه النفوس رفضت الصوت الإلهي الحق الذي جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام ، على الرغم من أنه جاء ليحررهم من الوثنية البدائية المنافية لكرامة الإنسان ويعطيهم حقوقاً بعيداً عن الظلم .

وقد بدأت المعركة الدينية منذ آدم عليه السلام واتحدت القوى كافة , فهناك قوى الخير التي تبلغ هدى الله للناس ، وهناك قوى الشر ، ومن هذه القوى النفس الأمارة بالسوء ، والشهوات والنزعات ، والهوى بما لها من تأثير في الإنسان ظاهراً وباطناً[٨٤].

ومن هذه القوى ايضاً : جبابرة الناس وقساتهم ، الذين يرون في الحق والعدل تعارضاً مع توجهاتهم وآمالهم وأهوائهم، ويحب ان يتصفوا بكل صفات العظمة والتأليه[٨٥].

فهؤلاء كما ذكرنا اتبعوا أهواءهم الباطلة ولم يقهروا أنفسهم باتباع الحق في كتاب الله ، وفي قهر الهوى لذة تزيد على كل لذة ، ألا ترى إلى كل مغلوب بالهوى كيف يكون ذليلاً ؟ لأنه قُهِر ، بخلاف غالب الهوى فإنه يكون قوي القلب عزيزاً لأنه قَهَرَ[٨٦].

وهذا هو حالهم قائم على طبع رديء لا تقومه الرياضة الروحية فيهم ولا النصيحة ، لا يدرون لماذا خلقوا ولا المراد منهم ، وغاية همهم الحصول على بغيتهم من أغراضهم ، ولا يسألون عند نيلها ما اجتلبت لهم من ذم [٨٧].

لهذا هم رفضوا كتاب الله والرسول الذي جاء به لأنه فيه تعارض مع مصالحهم واهوائهم وشهواتهم ، ووجدوا مبادئاً في كتاب الله تقوم بضرب تلك المصالح وتقوم بأسقاط نفوذهم المقيت وسط قومهم إذ ان هذه المبادئ تطالب بالمساواة والعدالة وهذا الذي لا يرتضونه ابداً .

المطلب الثاني

الجوانب النفسية في التحدي الجزئي

أولاً : بيان عظمة القرآن وحقائقه للنفوس :

قوله تعالى : ﴿ وَما كانَ هذَا القرآن أَن يُفتَرى مِن دونِ اللَّهِ وَلكِن تَصديقَ الَّذي بَينَ يَدَيهِ وَتَفصيلَ الكِتابِ لا رَيبَ فيهِ مِن رَبِّ العالَمينَ ﴿٣٧﴾ أَم يَقولونَ افتَراهُ قُل فَأتوا بِسورَةٍ مِثلِهِ وَادعوا مَنِ استَطَعتُم مِن دونِ اللَّهِ إِن كُنتُم صادِقينَ ﴾[٨٨].

تتناول هذه الآيات الإجابة عن قسم آخر من كلمات المشركين السقيمة , فإن هؤلاء لم يجانبوا الصواب في معرفة المبدأ فحسب , بل كانوا يفترون على النبي عليه الصلاة السلام بأنواع من الافتراءات بأن القرآن قد اختلقه ونسبه الى الله تعالى ، وأكبر دليل على انهم كانوا يظنون ان القرآن من تأليف النبي عليه الصلاة والسلام ،إنهم طلبوا منه عليه الصلاة والسلام أن يأتي بغير هذا القرآن أو يغيره على الأقل .

والجميل في الآية الاولى انها بدل ان تنفي هذا الامر نفياً بسيطاً في النفوس قامت بنفيه نفياً شأنياً، وهذا يشبه ان يقول شخص ما مدافعاً عن نفسه – ليس من شأني الكذب – وفي هذا الكلام **تعبير أعمق** وأكثر معنى من ان يقول شخص أنا لا أكذب .

والبشارات الحقة جميعها التي جاءت في الكتب السماوية السابقة تنطبق على القرآن ومن جاء به تماماً ، وهذا إثبات على إنه ليس إفتراءً من الله بل هو حق ، والقرآن شاهد على صدق محتواه من باب ان طلوع الشمس دليل على الشمس.

وهنا يتضح زيف نفوس الذين استدلوا بمثل هذه الآيات على عدم تحريف الكتب السابقة , لأن القرآن لم يصدق ما كان موجوداً في هذه الكتب في عصر النزول بل أيد العلامات الواردة حول النبي عليه الصلاة والسلام والقرآن[٨٩].

وقد وصف الله تعالى القرآن بأنه شفاء للقلب من أمراض الجهل وآفاته وبأنه نور الهدى ، إذ ينير البصيرة بساطع آياته وبأنه رحمة ، إذ يخرج الناس من غياهب الضلال وظلماته ، ويرشدهم بنوره إلى الحق والصواب ، فينقذهم من الهلاك وأليم العذاب ويسعدهم برضا الله وحسن الثواب ، فياله من علاج ناجع ونور ساطع وبرهان قاطع [٩٠].

فضلا عن ذلك فهو مهيمن على الكتب السماوية السابقة ، والإختلاف الموجود في الكتب السماوية والأديان هو في جزئيات الاحكام ، أما الأصول الأساسية فهي متحدة ، سواء كانت في البرامج الاجتماعية وحفظ الحقوق ومعادية الجهل أوالدعوة إلى الحق والعدالة وكذلك إحياء القيم الأخلاقية في النفوس [٩١].

لهذا كان لزاماً على النفوس التيقن حق اليقين ان هذا القرآن الكريم ذو عظمة وانه من الله تبارك وتعالى وانه ليس مفترى ، والدلائل كثيرة وواضحة ، ويكفي لتلك النفوس التصديق بهذا الكتاب وما ورد في تلك الآيات من الدلائل الدامغة لتلك النفوس .

ومعنى﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ ﴾ أي لم يكن ينبغي لهم ان يفعلوا ذلك , ان يقولوا ان هذا القرآن مفترى ، وهذا ليس وصف يوصف به القرآن، لأن المفترى هو الذي

يأتي به البشر ، والقرآن الكريم معجز لا يقدر عليه البشر، والافتراء افتعال من فريت الأديم اذا قدرته للقطع ، ثم استعمل في الكذب كما في قولهم : اختلق فلان هذا الحديث في الكذب فصار حاصل هذا الكلام ان هذا القرآن لا يقدر عليه أحد من تلك النفوس الا الله تبارك وتعالى [٩٢].

فهو بخصائصه الموضوعية والتعبيرية ، بهذا الكمال في العقيدة التي جاء بها وفي النظام الإنساني الذي يتضمن قواعده وبهذا الكمال في تصوير حقيقة الالوهية، وفي تصوير طبيعة البشر ، وطبيعة الحياة وطبيعة الكون لا يمكن ان يكون مفترى من دون الله , لأن قدرة واحدة هي التي تملك الاتيان به هي قدرة الله ، القدرة التي تحيط بالأوائل والأواخر ، وبالسرائر والظواهر ، وتضع المنهج المبرأ من القصور والنقص ومن اثار الجهل والعجز ، فما كان من شأنه أصلا ان يفترى ، فليس الإفتراء هو المنفي ، ولكن جواز وجوده هو المنفي وهو أبلغ في النفي وأبعد [٩٣].

فالإعجاز هنا هو ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته ، من ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه ، فكأن العالم كله في العجز الإنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت [٩٤].

فالقرآن الكريم من بيانه العالي الذي لا يعالى، فيه من العلوم والأخبار ما لم يكونوا يعرفونه ، فيه الشرائع المحكمة التي تنظم العلاقات بين الآحاد الأقربين وغيرهم وفيه علم الأحكام المختصة بالأسر ، فيه بيان خلق الإنسان من سلالة من طين ، وفيه توجيه النظر الى الكون ، وما يشتمل عليه من الحقائق ما لا يعلمه إلا اللطيف الخبير[٩٥]، وغير ذلك من الحقوق والعلاقات الاجتماعية التي تضمنها كتاب الله عز وجل ، فكان عجز القرآن لما تضمن من تلك الأمور وغيرها مما لا يقدر عليه طاقة من طاقات البشر.

وهذا القرآن يبين وسائل الخير الذي جاء به , ووسائل تحقيقه وصيانته , فالعقيدة في الله واحدة ، والدعوة الى الخير واحدة ، ولكن صورة هذا الخير فيها تفصيل والتشريع الذي يحققه فيه تفصيل ، يناسب نمو البشرية وقتها , وتطورات البشرية بعدها ، بعد ان بلغت النفس الإنسانية من الرشد فخوطبت بالقرآن خطاب الراشدين ، ولم تخاطب بالفوارق المادية التي لا سبيل فيها للعقل والتفكير [٩٦].

فأي منهج يتضمن مسايرة حاجات البشر في كل ما يريدونه غير القرآن الكريم؟ لهذا ان القرآن الكريم معجزاً في كل مضامينه ،فما على النفوس البشرية إلا الإيمان به.

مظاهر وتجليات جديدة من إعجاز القرآن للنفوس :

مما يلفت النظر ان مظاهر جديدة من إعجاز القرآن تتضح مع مرور الزمن حيث لم تكن تجلب الإنتباه سابقاً ولا يهتم بها ، ومن جملتها المحاسبات الكثيرة التي أجريت على كلمات القرآن بواسطة العقول الإلكترونية .

ان تحقيقات بعض العلماء والمحققين أدت الى اكتشاف روابط معقدة ومعادلات حسابية دقيقة جداً في الآيات القرآنية حتى إنها جمعت بين الحيرة واليقين في النفوس في وجود مثل هذا النظام العلمي في بناء القرآن [٩٧].

فمثلاً من الأمور التي يراعيها القرآن في هذا الجانب التي تنبه عليها أحد العلماء وهو ان الآيات النازلة في مكة قصيرة ، والآيات التي نزلت في المدينة المنورة طويلة ، وهذه مسألة طبيعية ، فإن كل كاتب أو خطيب بليغ يغير من طول جمله حسب موضوع الحديث ، فمثلاً تكون جمل التوصيف قصيرة ، أما مسائل التعليل والاستدلال فهي طويلة ، والكلام اذا كان لغرض تحريك العواطف والانتقاد أو لبيان الأصول العقائدية فإن العبارة تكون طويلة ، وإذا كان بداية كلام أو قصة أو استخلاص النتائج الأخلاقية يكون الأسلوب هادئاً ، ولهذا ما نزل في مكة كان من النوع الاول لأنه كان يبين المبادئ العامة ، بينما في المدينة من النوع الثاني لأنه كان لبناء مجتمع وبيان الحقوق واستخلاص النتائج الفكرية والعلمية ، والقرآن الكريم نزل بلغة البشر فمن الطبيعي أن يراعي قصر الآيات وطولها بما يناسب المفاهيم . لهذا دهشت النفوس فيه.

واننا لا نستطيع أن نجد في حديث العرب المعاصرين لنزول القرآن صورة معينة لهذا الجمال الفني الذي سموه تارة شعراً وتارة سحراً ، وان استطعنا أن نلمح فيه صورة لما مسهم فيه من تأثير في عصر النزول ، فهؤلاء المؤمنون والكافرون لقد تلقوه مسحورين ، هؤلاء يسحرون فيؤمنون ، وهؤلاء يسحرون فيهربون ، ثم يتحدث هؤلاء وهؤلاء عما مسهم منه ، فاذا هو حديث غامض لا يعطيك أكثر من صورة المسحور المبهور ، الذي لا يعلم موضع السحر فيما يسمع من هذا النظم العجيب ، وان كان ليشعر في أعماقه هذا التأثير الغريب [٩٨].

والقرآن الكريم كتاب هداية ومنهج عام للناس ، بيّن الله فيه ما يجب لهم وما يجب عليهم ، وما يحل لهم وما يحرم عليهم ، بأسلوب واضح ناصع البيان ، وقد كان في مرحلته الاولى يمتاز بميزات تأسيسية عقدية وشرعية مجملة ، وكان في مرحلته الثانية يمتاز بميزات فرعية تابعة لما سبقتها ، مفصلة لها ومبينة لشروطها ، فالقرآن

المكي عني بترسيخ الاصول الاعتقادية في النفوس ، وكذلك بالقضاء على ما ورثته تلك النفوس من آبائهم وما ابتدعوه من انفسهم من عادات سيئة ومعتقدات فاسدة وغير ذلك[٩٩].
وحتى تثبت الأصول الصحيحة في قلوب الناس عن القرآن المكي بأخبار الأنبياء السابقين وقصصهم , وجاءت سوره قصار ليتمكن المؤمنون من حفظه بسهولة ويسر فهم في اول عهده لم تتعود السنتهم على النطق به مرتلاً وفيهم الشيخ الكبير والطفل الصغير وأكثرهم أميون فكيف يستطيعون قراءة الآيات الطويلة المقاطع وهم لم يتعودوا بعد على مثل ذلك .

أما القرآن المدني فقد فصل تلك الأمور ووضع الشروط والقواعد والضوابط للناس، وكذلك كشفت عن أحوال المنافقين وما انطوت عليه نفوسهم من خبث وخداع وحرص وطمع [١٠٠].

فهذه صور من صور المظاهر الإعجازية التي تجلت لنفوس هؤلاء ، حيث ان الأسلوب القرآني الذي تحدثنا عنه وطول العبارة وقصرها والموضوعات التي تناولتها تلك الآيات سواء في مكة أم المدينة هي من جعلت النفوس المؤمنة والكافرة تقف مدهشة ومسحورة من هذا الخطاب الإلهي الذي آمن به بعضهم وكفر به بعضهم الآخر.

الأسباب الرئيسة لمخالفة المشركين للقرآن :

يوضح الشيخ الشيرازي في هذه الآيات واحدة من العلامات الأساسية لمخالفة المشركين للقرآن ، فذكر ان هؤلاء لم ينكروا القرآن بسبب معين، بل ان تكذيبهم وإنكارهم انما كان بسبب عدم اطلاعهم وعملهم به وجهلهم [١٠١].

إن أول مهمة تقع على عاتق كل انسان أن يتريث في مقابل ما يجهل ويتحرك صوب البحث عنه ثم تحقيق كل جوانب المطلب الذي يجهله ، **وإذا لم** يحصل على الدليل القاطع على بطلانه فلا ينبغي له رفضه[١٠٢].

فهؤلاء سارعوا الى التكذيب بالقرآن في بداية السماع قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أمره وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه، وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وعدم مخالفة دين آبائهم , فتكذيبهم إذن تكذيب بما لم يعرفوا ولم يفهموا ، فهم تسّرعوا في التكذيب قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز، وقبل ان يجربوا إخباره بالمغيبات وصدقه ، فهم كذبوا في بداية الامر قبل التدبر، ومعرفة التأويل تقليداً للآباء ، أي انهم كذبوا سفهاً وجهلاً منهم [١٠٣].

فالكائن الإنساني له استعدادات مختلفة متباينة فيها الموجب وفيها السالب في كل اتجاه للخير ، واذا تركت هذه الاستعدادات وشأنها ، كل منها ينمو من ناحيته او يتوقف عن

النمو ، فالنتيجة هي اختلال التوازن من جهة واضطراب السمة التي يتصف بها الإنسان في مجموعه ، فهو سلبي أحيانا وايجابي أحيانا اخرى, على غير منهج سوي او هدف مرسوم [١٠٤].

فهؤلاء في استعداد لأي جانب ولاسيما من جوانب الخير لم تكن خاضعة لضوابط بل كانت مفتوحة حسب الأهواء وما يلائم مصالحهم الشخصية، لذا كذبوا كتاب الله ولم يؤمنوا به لمخالفته دين آبائهم واجدادهم عن عدم فهم لذلك الكتاب .

في حين آمن غيرهم بهذا الكتاب ،لأنهم كانوا مستعدين لأي خير بعيدة عن الأهواء والمصالح الشخصية.

فالرسل تأتي الى بيئة محتاجة للتذكير بمنهج الله ، ولا يأتي رسول الى قوم آخرين يعيشون في الزمن نفسه، ولكن في بقعة اخرى ، فالديانات كلها إنما تهدف الى بقاء المنهج الالهي الذي صاحب الإنسان الأول حتى ينظم حركته في الارض ، وتأتي الرسل تذكر من نسى أو انحرف ،أو خالف المنهج من ذرية آدم ، وذلك نظراً لأن المنهج يتطلب سلوكاً يتعارض مع شهوات النفس ويغير الغفلة والنسيان والانحراف .

وقد عبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك بالنومة ، وهي الغفلة عن **المنهج أو تعاليم** الدين. حتى ورد في الأثر انه قال ((ينام الرجل النوّمة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت*[١٠٥])، ومعنى ذلك ان الرجل يغفل عن دينه فتقبض الأمانة من قلبه ، أي يذهب اشعاع الايمان فيصبح في القلب نكتة سوداء فلا يقبل الحق [١٠٦].

فهؤلاء ذهب شعاع الإيمان من قلوبهم فلم يكن لهم طريق إلى قبول الحق ، لأن الريب ملأ تلك القلوب ، فلا يبصرون الا ما كان باطلاً من الأمور، لهذا لم يقبلوا كتاب الله ووقفوا بالضد منه .

بخلاف المؤمنين فكانت قلوبهم عامرة ولهم القدرة في التمييز بين الحق والباطل ، فعرفوا ان القرآن حقاً فاتبعوه .

ثانياً : بيان ان القرآن الكريم المعجزة الخالدة للنفوس المعاندة :

- قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعضَ ما يوحى إِلَيكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدرُكَ أَن يَقولوا لَولا أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ أَو جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنتَ نَذيرٌ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكيلٌ﴿١٢﴾ أَم يَقولونَ افتَراهُ قُل فَأتوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ مُفتَرَياتٍ وَادعوا مَنِ استَطَعتُم مِن دونِ اللَّهِ إِن كُنتُم صادِقينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّم يَستَجيبوا لَكُم فَاعلَموا أَنَّما أُنزِلَ بِعِلمِ اللَّهِ وَأَن لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَهَل أَنتُم مُسلِمونَ ١٤﴾[١٠٧].

يوضح الشيخ الشيرازي في هذه الآيات ان رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كان يوكل إبلاغ الآيات نظراً للجاجة الاعداء ومخالفتهم لآخر فرصة ، لذا فإن الله سبحانه ينهي نبيه في **أول آية** نبحثها عن ذلك بقوله تعالى ﴿**فَلَعَلَّكَ تارِكٌ** .... ﴾ لئلا يطلبوا منك معاجز مقترحة كنزول من السماء او مجيء الملائكة لتصديقه.

وهؤلاء لا يطلبون هذه المعاجز لتصدق نفوسهم دعوة النبي عليه الصلاة والسلام ، ويتبعوا الحق الذي جاء به ، بل هدفهم اللجاجة والعناد والتحجج الواهي ، فلذلك جاءت الآية معقبة (**إِنَّما أَنتَ نَذيرٌ**) سواء قبلوا تلك الدعوة أم لم يقبلوا وسخروا منك يا رسول الله أم لم يسخروا فالله تعالى هو الحافظ والقدير على كل شيء .

فالله تعالى ينبه نبيه أن لا يكترث ولا يحزن بكفرهم فإن ذلك لا يعنيك ، انما وظيفتك الابلاغ والله هو موكل بحسابهم.

وإذا ادعوا ان هذه الآيات من صنع رسول الله ﷺ وانها ليست نازلة من الله تعالى ، فعليكم الإتيان بعشر سور مثله مفتريات وانتم لا تقدروا على ذلك , وعليكم العلم في نفوسكم ان ذلك الضعف وعدم القدرة هو أكبر دليل على انها من عند الله سبحانه وتعالى ، وانه لا معبود سواه تعالى ، فلو كان من صنع البشر وهو بشر ايضاً ، فلماذا لا تقدرون على الاتيان بمثلها ، فهذا أكبر دليل على الحقيقة في نفوسكم ، فبعد كل هذا هل هناك شك في نفوسكم على ان الآيات القرآنية منزلة من عند الله تعالى[١٠٨].

فالله سبحانه وتعالى قد خاطب الجمع الغفير ، بان يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم ، كان أبلغ في التحدي من ان يقال لهم ليأت واحد آخر بنحو ما أتى به هذا الواحد[١٠٩].

فهذا الكلام هو اشد وقعاً على تلك النفوس ذات اللجاجة والعناد تجاه ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقد يقول قائل بعد ان تبين عود الضمير في (مثله) الى القرآن : فهل للقرآن مثيل حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل ؟

أجاب الإمام الطبري عن ذلك السؤال قائلاً ((انه لم يعنِ به : ائتوا بسورة من مثله في التأليف والمعاني التي باين بها سائر الكلام غيره – وإنما قصد بذلك ائتوا بسورة من مثله في البيان، لأن القرآن أنزل بلسان عربي)) .

ثم ذكر تعالى امعاناً في تحديه لهم وإظهاراً لعجزهم ﴿ **وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم** ﴾. فهنا ذكرهم الله تحدياً لهم وباعثاً همهم في ذلك الامر على انه تعالى يذكر الامر زيادة في

السخرية والاستهزاء بهم ، ان يدعوا ويستنصروا ممن يلجاون اليهم في المهمات ويعولون عليهم في المدلهمات ، ليتظاهروا ويكونوا يداً واحدة الى ان يصلوا الى تلك الغاية وما هم بقادرين على ذلك[١١٠].

ان ضيق الصدر وكتمان بعض الوحي مما يخطر بالبال ، وشأنه ان تقتضيه الحال بحسب المعهود من طباع الناس , فهل أنت مجترح لهذا الترك ، أو مستسلم لما يعرض لك بمقتضى البشرية من ضيق الصدر ؟ لا تفعله ، والمعنى هنا لعلك قاتلها غماً وانتحاراً ؟ أي لا تفعل فهو كقوله تعالى﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧﴾

وحاصله ان عنادهم وجحودهم وإعراضهم عن الإيمان وشدة اهتمامك بأمرهم فيما ليس أمره بيدك ، مما شأنه ان يفضي الى ذلك لولا عصمتنا اياك وتثبيتنا لك ، فهل تصر عليه حتى تبخع نفسك؟ لا لا ،ويوضح هذا المعنى في كون الارشاد مبنياً على الواقع في تلك الوقائع[١١١].

الجو النفسي الذي نزلت فيه الآيات :

يذكر الشيخ الشيرازي ان في هذه الآيات سبباً للنزول ، فيذكر إن جماعة من رؤساء مكة جاؤوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقالوا إذا كنت صادقاً في دعواك بأنك نبي فصيّر جبال مكة **أو إئتنا** بملائكة من السماء نصدق نبوتك – فنزلت هذه الآيات ...

ولا شك ان على النبي عليه الصلاة والسلام ان يُري معاجزه للذين يطلبون الحق لتكون سنداً لحقانية نبوته ، ولا يستطيع أي نبي من الأنبياء أن يستند الى ادعائه فحسب ولكن هؤلاء طلبوا المعجزات حسب ميولهم واهوائهم وهم لا يقتنعون بأي معجزة اخرى .

وهم محتالون وليسوا طلاباً للحقيقة ، فهل كان يجب على النبي عليه الصلاة والسلام ان تكون لديه كنوزاً عظيمة كما يريده مشركو مكة ؟ أو يكون معه ملك يصدق دعوته وبلاغه ، والقرآن الكريم نفسه أعظم وأكبر معجزة ، واذا لم يكن أولئك في صدر التحجج والاحتيال فلماذا لم يذعنوا لآيات القرآن الذي يتحداهم ويقول لهم (فأتوا بسورة .....)[١١٢].

ومن طباع النفس التي جبلت عليها، إنها متى خذلت وكان خذلانها من قبل ما تعده أكبر فخرها وأعظم همها وأصابها الوهن في ذلك ، وضربها الخذلان باليأس فلم تنفعها نافعة بعد ذلك , فمن ثم لم تقم للعرب قائمة بعد ان أعجزهم القرآن من جهة الفصاحة التي هي أكبر أمرهم .

وقد كان من عاداتهم أن يتحدى بعضهم بعضاً في المساجلة والمقارنة بالقصيد والخطب ، ثقة منهم بقوة الطبع، ولأن ذلك من مفاخرهم يستعلون به ويذيع لهم حسن الذكر وعلو الكلمة وهم مجبولون عليه فطرة[١١٣].

أي ان هؤلاء عندما خافت انفسهم بعدم القدرة على تحدي القرآن وانه أكبر معجزة داهمتهم وأفحمتهم لم يجدوا سبيلاً الى تكذيبه سوى التحايل والتمايل وطلب معجزات حسب أهوائهم وميولهم.

لفظة (لعل) وأثرها في توجيه المعنى النفسي للآية :

من المعلوم ان كلمة (لعل) تأتي لإظهار الرجاء لعمل شيء ما وتحققه ، ولكن (لعل) هنا جاءت بمعنى النهي ، وهي تماماً مثل ما يريد الأب مثلاً أن ينهي ولده فيقول له لعلك ترافق فلاناً فأنت حينئذٍ غير مهتم للعاقبة ، فمعنى الكلام لا ترافق فلاناً لإن صحبته تضرك .

اذاً فعلى الرغم من ان (لعل) تفيد الرجاء الا ان المفهوم الإلزامي منها النهي عن عمل أمرٍ ايضاً.

ففي هذه الآيات يؤكد الله سبحانه على نبيه (عليه الصلاة والسلام) ألا يؤخر إبلاغه الوحي حتى لا يؤدي الى تكذيب المخالفين أو طلبهم معجزات مقترحة من قبلهم[١١٤].

وهنا يرد سؤال مهم : كيف يمكن للنبي (عليه الصلاة والسلام) أن يؤخر إبلاغه الوحي , أو لا يبلغه أساسا مع انه عليه الصلاة السلام معصوم ولا يصدر منه الخطأ والذنب .. والجواب ان رسول الله عليه الصلاة والسلام متى ما أمر بتبليغ حكم فوري فمن المسّلم انه يبلغه فوراً من دون تأخير، ولكن يتفق احياناً ان يكون وقت التبليغ موسعاً والنبي يؤخر البلاغ تبعاً لأمور ، وهذه الأمور ليست فيها جانب شخصي تعود للرسول نفسه , بل لها جانب عام ودفاع عن الدين وهو ليس ذنباً قطعاً ، فالإسراع بالتبليغ يعد أولى من التأخير ، فالله سبحانه يريد ان يشد معنوية الرسول عليه الصلاة والسلام ويثبت قلبه ويجعله قوياً صلداً أمام المخالفين ويجعله غير مهتم الى طلبات وحجج المستهزئين ولا يستوحش من صخبهم وضجيجهم[١١٥].

وهذا أسلوب يقصد به التحريك من همة المخاطب وإلهام همته لدفع الفتور عنه كما أشار الشيخ الشيرازي سابقاً الى ذلك، فليس في هذا تجويز ترك النبي عليه الصلاة والسلام بعض ما يوحى إليه ، وذلك بعض مما هو دعوتهم الى الايمان وإنذارهم بالعذاب وإعلامهم بالبعث كما يدل عليه في آيات أخرى من القرآن الكريم[١١٦].

وفحوى هذا الخطاب :استفهام في معرض النهي كما وضحنا سابقاً ، وهو استفهام يحمل الرجاء والراجي هو الله سبحانه وتعالى الذي أرسلك يا محمد بالدعوة ، ولذلك

يأتي قوله سبحانه مبيناً ، لا يضيق صدرك يا رسول الله من هؤلاء أصحاب النفوس المتعنتة ، الذين يريدون أن يخرجوك عن مقامك الذي تلح دائماً في لتأكيده , فأنت تؤكد لهم دائماً انك بشر، وكان المفروض فيهم ان مطالبهم منك على مقدار ما أقررت على نفسك ، فانك لم تقل دائماً عن نفسك إنك اله ليطلبوا منك آيات تخالف النواميس ، بل أنت مبلغ عنه تعالى [١١٧].

الجوانب النفسية في سر التفاوت في التحدي :

يوضح الشيخ الشيرازي ان القرآن الكريم دعى في بعض آياته المنكرين والمخالفين له **إلى الإتيان** بمثل القرآن كما في ورد في سورة الاسراء , وفي مكان آخر الى الإتيان بعشر سور كما في الآيات التي بين أيدينا، وفي آيات اخرى عن المخالفين الى سورة واحدة كما في الآيات التي جاءت في سورة البقرة.

ويذكر الشيخ الشيرازي ان هذا التفاوت في التحدي والدعوة الى المواجهة هو من قبيل التنازل من مرحلة عليا الى مرحلة أقل ، فعلى سبيل المثال اذا كنت ماهراً مثلي في فن الكتابة والشعر فاكتب كتاباً ككتابي وهات ديوان كديواني ، ثم يتنازل ويقول فهات فصلاً مثل فصول كتابي الى أن يتحداه بأن يأتي بصفحة مثل صفحاته [١١٨]،وهذا الكلام يقول به الكثير من المفسرين .

وهناك رأي آخر لحل هذه الإشكال وهو ان أجزاء القرآن تطلق على الكل وعلى بعض منه ، فمثلاً في سورة الجن﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ ﴾وهم سمعوا بعض القرآن **لا إنهم سمعوا ال**قرآن كله ، وعلى هذا يكون التحدي بمثل القرآن غير مقصود بجميعه وهو بهذا المعنى ينسجم مع التحدي بعشر سور منه او حتى بسورة واحدة [١١٩].

ان التحدي جاء بعد الشك والريب ، وهذا يوضح ان رييهم في القرآن مستحق الوقوع لأن القرآن قد اشتقت ألفاظه ومعانيه على ما لو تدبره العقل السليم لجزم بكونه من الله ، إذ جاء على بلاغة وفصاحة ما عهدوا مثلها من فحول بلغائهم ، وهم فيهم متوافرون بكثرة حتى لقد سجد بعضهم لتلك الفصاحة والبلاغة وأعترف بعضهم بانه ليس بكلام بشر , فكيف يبقى بعد ذلك مسلك لذلك الريب ؟ [١٢٠].

فضلاً عن ذلك فقد اعترف الخصوم منهم بأنه ليس من كلام البشر ،وكان في ضميرهم الإنساني وهم فاحبطوا لا يظهرون اعترافهم بهذه الحقيقة في بادئ الأمر.

ولكن بعض الخصوم لم يتمالكوا أنفسهم عند استماعهم للقرآن كما وضحنا سابقاً في مواطن عديدة ، فقد دفعتهم هيبة الحق إلى إظهار اعترافهم لدى قومهم بما لا

يرضيهم ، وبما يمس شعورهم ويخالف ظنهم الخاطئ [١٢١]، فأي ريب يبقى في نفوسهم وقد أقر وأعترف أقرانهم بهذا القرآن.

وهنا نقول ان هؤلاء لم يستطيعوا ان يأتوا بآية واحدة لعلمهم انه لا يشبه كلام البشر وهم أهل صنعة في ذلك وعلمهم انه من الله وليس من الرسول عليه الصلاة والسلام لهذا لم يجدوا مفراً من ذلك غير تكذيب القرآن ومعارضته لأن مصالحهم قد ذهبت أدراج الرياح .

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين ان وفقني لإتمام بحثي هذا ، وهنا **يسدل** الستار على البحث (الجوانب النفسية في تفسير الأمثل للعلامة الشيرازي – آيات التحدي نموذجا) بخاتمة وقد توصلت الى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي ثمرته وهي كما يأتي :

أولا : اهم النتائج التي توصلت اليها :

١. تناول الشيخ الشيرازي في تفسيره موضوعات نفسية كثيرة وقد كانت لآيات التحدي نصيب منها وساعد ذلك أسلوبه المفهوم الفئات والمستويات جميعها.
٢. معرفة الجوانب النفسية في آيات التحدي بكل أنواعه تضع الجميع بالاتفاق على العظمة الالهية ، وتجعل الإنسان يردد في نفسه ان لهذا الكون خالقا مبدعا أنزل هذا الكتاب الذي تحدى به الجميع ، ويثبت لنفسه محدودية علمه اتجاه من أنزل القرآن.
٣. ضرورة معرفة ما تضمره نفوس الأعداء اتجاه دينا الحنيف وكيف تعامل معهم الباري عز وجل عن طريق التدرج في التحدي مراعاة لما يتناسب مع تلك النفوس.

ثانيا : التوصيات

١. ان موضوع الجوانب النفسية في آيات التحدي ما زال بحاجة البحث لكشف جوانب أخرى فيه ، فما زال فيه الكثير من المضامين بحاجة الى دراسة.
٢. توظيف ذلك الجانب في كشف الكيفية التي يتعامل بها مع الأعداء والمعاندين واخذ الجوانب النفسية في آيات التحدي انموذجا والقيام بتطوير ذلك الامر الى دراسات متعددة في جوانب أخرى فيها وفي الجانب نفسه.

اسال الله تعالى ان ينتفع به كل من قرأه وان يجعله في ميزان حسناتنا واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

Conclusion :

the research (Psychological aspects in the optimal interpretation of the Shirazi sign - Verses of challenge as a model) concluded a set of results and recommendations, as follows:

First, the most important results:

1. Sheikh Al-Shirazi dealt with many psychological topics in his interpretation, and the verses of challenge had a share of them, and this was helped by his understandable style of all categories and levels.
2. Knowing the psychological aspects in the verses of challenge of all kinds put everyone in agreement on the divine greatness, and makes man repeat within himself that this universe has a creative creator who revealed this book with which he challenged everyone, and proves to himself the limitations of his knowledge towards the one who revealed the Qur'an.
3. The necessity of knowing what the enemies' souls harbor towards our true religion and how the Almighty God dealt with them by gradual challenge, taking into account what suits those souls.

Second: recommendations

1. The subject of psychological aspects in the verses of the challenge still needs research to reveal other aspects in it, as there are still many implications that need to be studied.
2. Employing that aspect in revealing how it deals with enemies and stubbornness, taking the psychological aspects in the verses of the challenge as a model, and developing that matter into multiple studies in other aspects of it and in the same aspect.

الهوامش :

[١] ينظر : آيات التحدي في القرآن الكريم الدلالة والايحاء : عبد العزيز صالح المعمار ، دار المحبة ، الرياض ،ط ١ ، ١٤٣٨هـ ، ص: ٩ .

[٢] ينظر :آيات التحدي دليل على صدق القرآن : عبد الدائم الكحيل ، موسوعة الكحيل للاعجاز في القرآن والسنة ، ص:٣.

[٣] ينظر :آيات التحدي في القرآن الكريم الدلالة والايحاء ، ص:١٠ .

[٤] سورة يونس : ٥٧ .

[٥] ينظر :إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : الرافعي ، ص:١٦٦ .

[٦] ينظر :الاعجاز والتحدي دراسة مصطلحية : المثنى عبد الفتاح محمود ، مجلة دراسات ، كلية علوم الشريعة والقرآن ، مجلد ٤٥ ، عدد ٤ ، ٢٠١٨ ، ص:٢٦٣ .

[٧] سورة فصلت : ٢٦ .

[٨] ينظر :آيات التحدي في القرآن الدلالة والايحاء ، ص:١١ .

[٩] آيات التحدي في القرآن الكريم : محمود مجيد طه ، ص:٧ .

[١٠] ينظر :بيان إعجاز القرآن : أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ت٣٨٨هـ ، تحقيق: محمد خلف الله ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٧٦ ، ص:٧١ .
[١١] ينظر : آيات التحدي في القرآن الكريم الدلالة والايحاء : عبد العزيز بن صالح ، ص:١٣ .
[١٢] ينظر : آيات التحدي دليل على صدق القرآن : عبد الدائم الكحيل ، ص:٤ .
[١٣] سورة الاسراء : ٨٨ .
[١٤] ينظر : تفسير الأمثل :ناصر مكارم الشيرازي ، دار الاميرة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨ه:٩ / ٩٠.
[١٥] سورة الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٢.
[١٦] ينظر : التفسير الكبير: الفخر الرازي : ١ / ٤٠٦ .
[١٧] ينظر :هداية القرآن للتي هي أقوم : علي بن نايف الشحود ، دار المعمور ، بهانج ، ماليزيا ، ط ٢ ، ١٤٣١ ، ص:٢٩٨ .
[١٨] ينظر :التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين : عبد الله بن عمر الشنقيطي ،مجمع الملك فهد للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ص: ٢٠-٢٣ .
[١٩] ينظر : تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم : ابن جماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٦ ، ص: ٧ .
[٢٠] ينظر : تفسير الأمثل : الشيرازي : ٩ / ٨٩ .
[٢١] ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ط ١٧ ، ١٤١٤ هـ: ٤ / ٢٢٥٠ .
[٢٢] ينظر :التفسير المنير : وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ: ١٥٦ / ١٦٠ .
[٢٣] ينظر : إعجاز القرآن : الباقلاني ، ص: ١٦ .
[٢٤] ينظر : تفسير الأمثل : الشيرازي : ٩ / ٨٩ .
[٢٥] ينظر :إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : الرافعي ، ص: ١٤٥ .
[٢٦] ينظر :المصدر نفسه :ص: ١٤٦ .
[٢٧] ينظر : تفسير الأمثل : الشيرازي : ٩ / ٨٩ .
[٢٨] ينظر :إشارات الاعجاز في مظان الايجاز : بديع الزمان سعيد النورسي ، تحقيق : إحسان قاسم الصالحي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، ط ٣ ، ٢٠٠٢ ، ص:١٦ .
[٢٩] ينظر : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة ، ط ١ ، ١٤١٣ : ١ / ١٦٣.
[٣٠] ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن: ابو الطيب محمد صديق خان القنوجي ، المكتبة العصرية ، للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٢هـ .: ٧ / ٤٥١ .
[٣١] ينظر :نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٤٣٥هـ: ١١ / ٥١٠ .
[٣٢] ينظر : تفسير الأمثل : الشيرازي : ٩ / ٨٩ .
[٣٣] ينظر : تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق :ابن مسكويه احمد بن يعقوب بن مسكويه ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ، ص: ١١٢ .
[٣٤] ينظر : التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط٣، ١٩٨٤ م: ١٥ / ٢٠٤ .

[٣٥] ينظر : التفسير الحديث:محمد عزت دروزة ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٣هـ: ٣ / ٤٢٨ .
[٣٦] ينظر : فهم القرآن ومعانيه : الحارث بن أسد المحاسبي ، دار الكندي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ ، ص: ٢٦٦ .
[٣٧] سورة الطور : ٣٣-٣٤ .
[٣٨] ينظر : تفسير الأمثل : الشيرازي : ١٧ / ١١٤ .
[٣٩] ينظر : الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية : نعمة الله النخجواني ،دار ركابي للنشر، الفورية ، مصر ،ط١ ، ١٤١٩هـ .: ٢ / ٣٥٩ .
[٤٠] ينظر : تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١ هـ) ، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، مصر ، ط ١ ، ١٣٦٥ هـ: ٢٧ / ٣٠-٣٢ .
[٤١] ينظر : التفسير المنير : وهبة الزحيلي : ٢٧ / ٧٤ .
[٤٢] ينظر : تفسير الأمثل : الشيرازي : ١٧ / ١١٥ .
[٤٣] ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :شهاب الدين محمود بن عبدالله الالوسي ، تحقيق : علي عبدالله عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤١٥هـ: ١٤ /٣٦ .
[٤٤] ينظر : روح المعاني لعبدالله الالوسي: ١٤ / ٣٧
[٤٥] ينظر : العقل والقلب : أسيل جبر ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ .، ص: ١٨ .
[٤٦] ينظر : فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .: ٥ / ١٢٠ .
[٤٧] ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب : ٦ / ٣٣٩٩ .
[٤٨] ينظر : التحرير والتنوير : ابن عاشور : ٢٧ / ٦٦ .
[٤٩] ينظر :المعجزة الكبرى القرآن : محمد بن أحمد بن مصطفى ، المعروف بن أبي زهرة (ت ١٣٩٤ هـ) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ، ص: ٩٣ .
[٥٠] ينظر : التحرير والتنوير : ابن عاشور : ٢٧ / ٦٧ .
[٥١] ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ ، دار الفكر ، بيروت ،ط١، ١٤١٥ هـ: ٢٢ / ٤٨١ .
[٥٢] ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب : ٦ / ٣٣٩٩ .
[٥٣] ينظر : آيات التحدي في القرآن الكريم دراسة تحليلية : محمود مجيد طه ، ص: ٧ .
[٥٤] ينظر : آيات التحدي في القرآن الكريم الدلالة والايحاء : عبد العزيز بن صالح ، ص: ١٥ .
[٥٥] ينظر : المصدر نفسه ، ص: ١٦ .
[٥٦] ينظر :البحر المحيط في التفسير : ابو حيان الاندلسي ، تحقيق : صدقي جميل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ١٤٢٠هـ : ٥ /٢٠٩ .
[٥٧] ينظر :من روائع القرآن : محمد سعيد البوطي ، ص ٢٢٣ .
[٥٨] سورة البقرة : ٢٣-٢٤ .
[٥٩] ينظر : تفسير الأمثل : الشيرازي : ١ / ٨٠-٨١ .
[٦٠] ينظر :تفسير المنار : محمد رشيد رضا ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٠م: ١ / ١٥٩ .
[٦١] ينظر : تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق : ابن مسكويه ، ص:١٢٦ .
[٦٢] ينظر : التمسك بالقرآن وأثره في حياة المسلمين : عبد الله الشنقيطي ، ص:٢٤ .

(٦٣) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة ، ط ١ ،١٤٣٨هـ: ١ / ٧٥ .
(٦٤) ينظر :زهرة التفاسير : محمد أبو زهرة : ١ / ١٦٢ .
(٦٥) ينظر : تفسير الأمثل : ١ / ٨٢ .
(٦٦) ينظر : روح البيان : اسماعيل حقي الحنفي ت ١١٤٧ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ: ١ / ٨٠ .
(٦٧) ينظر : نظرات في كتاب الله : حسن أحمد البنا ، ص:٢٠٣ .
(٦٨) ينظر: تأملات قرآنية : صالح بن عواد المغامسي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الاسلامية، درس٣١.
http:// www.islamweb.net
(٦٩) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :محمد بن محمد بن مصطفى ابو السعود العمادي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ: ١ /٦٣ .
(٧٠) ينظر :تفسير المنار : محمد رشيد رضا : ١ / ١٦٠ .
(٧١) ينظر : التفسير الواضح : محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ط١٠ ، ١٤١٣ه: ٢١/١.
(٧٢) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ت٨٧٥ ، تحقيق : الشيخ محمد علي معوض ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ:١٩٧/١.
(٧٣) ينظر :منهج التربية الاسلامية : سيد قطب :١ /٣ .
(٧٤) سورة القصص: ٤٩- ٥٠.
(٧٥) ينظر : تفسير الامثل : الشيرازي :١٦١/١٢ .
(٧٦) ينظر: تفسير الامثل : الشيرازي :١٢٦/١٢ .
(٧٧) ينظر : تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي ، مطبعة أخبار اليوم ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ:١٨ /١٠٩٤٨ .
(٧٨) ينظر :التفسير الوسيط : محمد سيد طنطاوي :١٠ /٤١٧ .
(٧٩) ينظر : الكشاف عن غوامض التنزيل وحقائق التأويل : محمود بن عمرو جار الله الزمخشري ، ٣٥٨ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ:٣ /٤٢١ .
(٨٠) ينظر: التفسير المنير : وهبة الزحيلي :٢٠ /١٢٢ .
(٨١) ينظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : جابر بن موسى أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط ٥ ، ١٤٢٤ هـ:٤ /٨٢ .
(٨٢) ينظر : التفسير المنير : وهبة الزحيلي :٢٠ /١٢٢ .
(٨٣) ينظر :عيوب النفس : محمد بن الحسين النيسابوري , ص:١٠ .
(٨٤) ينظر : دعوة الرسل عليهم السلام : احمد غلوش ، مؤسسة الرسالة ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٤٢هـ، ص:٤٩٤
(٨٥) ينظر : دعوة الرسل : احمد غلوش، ص:٤٩٤ .
(٨٦) ينظر : صيد الخاطر : ابن الجوزي ، ص:٥٣ .
(٨٧) ينظر : المصدر نفسه ، ص:٣٦١ .
٨٨ سورة يونس : ٣٧ – ٣٨.
٨٩ ينظر : تفسير الامثل : الشيرازي :٦ /٢١٨ .

[٩٠] ينظر : نعمة القرآن : نعمت صدقي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ ، ص: ١٤ .
[٩١] ينظر : المصدر نفسه :٦ /٢١٩ .
[٩٢] ينظر : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب :ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الفخر الرازي، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ:١٧ /٢٥٢ .
[٩٣] ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب :٣ /١٧٨٥ .
[٩٤] ينظر :اعجاز القرآن والبلاغة النبوية : الرافعي ، ص:١٨ .
[٩٥] ينظر :المعجزة الكبرى القرآن : محمد أبي زهرة , ص:٥٦ .
[٩٦] ينظر : في ظلال القرآن : سد قطب :٣ /١٧٨٥ .
[٩٧] ينظر : تفسير الامثل : الشيرازي :٣ /٢٢٠ .
[٩٨] ينظر : التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ،مصر ، ط ١٧ ،١٤٢٩هـ, ص:٢٥
[٩٩] ينظر : دراسات في علوم الدين : محمد بكر اسماعيل ،ص:٤٨
[١٠٠] ينظر : دراسات في علوم الدين : محمد بكر اسماعيل ، ص: ٤٩ .
[١٠١] ينظر : تفسير الامثل : الشيرازي :٣ /٢٢٣ .
[١٠٢] ينظر : المصدر نفسه :٣ /٢٢٤ .
[١٠٣] ينظر :الإساس في التفسير : سعيد حوى ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٥هـ :٥ /٢٤٦١ .
[١٠٤] منهج التربية الاسلامية محمد قطب ،دار الشروق ، القاهرة ، ط١١ ، ١٤٠٨هـ, ص:٣٠ .
*الوكت : بفتح الكاف وسكونها هو الاثر اليسير.
[١٠٥] تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي : عبدالرحمن المباركفوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٨هـ ، كتاب الفتن ، باب رفع الامانة : ٣٣٧/٦
[١٠٦] ينظر : معجزة القرآن : محمد متولي الشعراوي , ص:٦٠ .
[١٠٧] سورة هود : ١٢ - ١٤ .
[١٠٨] ينظر : تفسير الامثل : الشيرازي : ٦ / ٢٩٦-٢٩٧ .
[١٠٩] ينظر : آيات التحدي في القرآن الدلالة والايحاء : عبد العزيز المعمار , ص:٣٧ .
[١١٠] ينظر : جامع البيان : الطبري : ١٦٦/١ وكذلك آيات التحدي في القرآن الدلالة والايحاء : عبد العزيز المعمار , ص:٣٨ .
[١١١] ينظر : تفسير المنار : محمد رشيد رضا :١٢ /٢٧ .
[١١٢] ينظر : تفسر الامثل : الشيرازي :٦ /٢٩٨ .
[١١٣] ينظر : اعجاز القرآن والبلاغة النبوية : الرافعي , ص:١١٦ -١١٧ .
[١١٤] ينظر : تفسير الامثل : الشيرازي : ٦ / ٢٩٧ .
[١١٥] ينظر : تفسير الامثل : الشيرازي: ص: ٢٩٨ .
[١١٦] ينظر : التحرير والتنوير : ابن عاشور :١٢ /١٨ .
[١١٧] ينظر : تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي :١٠ /٦٣٦٤ .
[١١٨] **ينظر : تفسير الامثل : الشيرازي :٦ /٢٩٩ .**
[١١٩] **ينظر : المصدر نفسه :٦ /٣٠٠ .**
[١٢٠] **ينظر :آيات التحدي في القرآن الكريم دراسة تحليلية : محمود مجيد طه , ص: ١٢ .**
[١٢١] **ينظر : إلى الدين الفطري الأبدي : أبو النصر مبشر الطرازي الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٨ :١ / ٩٧.**

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :محمد بن محمد بن مصطفى ابو السعود العمادي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ .
٢. الإساس في التفسير : سعيد حوى ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٥هـ.
٣. إشارات الاعجاز في مظان الايجاز : بديع الزمان سعيد النورسي ، تحقيق : إحسان قاسم الصالحي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، ط ٣ ، ٢٠٠٢.
٤. الاعجاز والتحدي دراسة مصطلحية : المثنى عبد الفتاح محمود ، مجلة دراسات ، كلية علوم الشريعة والقرآن ، مجلد ٤٥ ، عدد ٤ ، ٢٠١٨.
٥. إلى الدين الفطري الأبدي : أبو النصر مبشر الطرازي الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٨.
٦. آيات التحدي دليل على صدق القرآن : عبد الدائم الكحيل ، موسوعة الكحيل للاعجاز في القرآن والسنة .
٧. آيات التحدي في القرآن الكريم الدلالة والايحاء : عبد العزيز صالح المعمار ، دار المحبة ، الرياض ،ط ١ ، ١٤٣٨هـ.
٨. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : جابر بن موسى أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط ٥ ، ١٤٢٤ هـ.
٩. البحر المحيط في التفسير : ابو حيان الاندلسي ، تحقيق : صدقي جميل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ١٤٢٠هـ .
١٠. بيان إعجاز القرآن : أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ت٣٨٨هـ ، تحقيق: محمد خلف الله ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٧٦ ، ص:٧١ .
١١. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط٣، ١٩٨٤ م.
١٢. تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي : عبدالرحمن المباركفوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٨هـ .
١٣. تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم : ابن جماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٦.
١٤. التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ،مصر ، ط ١٧ ،١٤٢٩هـ.
١٥. تفسير الأمثل :ناصر مكارم الشيرازي ، دار الاميرة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ.
١٦. التفسير الحديث:محمد عزت دروزة ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٣هـ
١٧. تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي ، مطبعة أخبار اليوم ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ
١٨. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب:ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الفخر الرازي، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ
١٩. تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١ هـ) ، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، مصر ، ط ١ ، ١٣٦٥ هـ
٢٠. تفسير المنار : محمد رشيد رضا ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٠م
٢١. التفسير المنير : وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ

٢٢. التفسير الواضح : محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ط١٠ ، ١٤١٣هـ
٢٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة ، ط ١ ،١٤٣٨هـ.
٢٤. التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين : عبد الله بن عمر الشنقيطي ،مجمع الملك فهد للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٢١هـ .
٢٥. تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق : إبنمسكويهاحمد بن يعقوب بن مسكويه ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.
٢٦. جامع البيان في تأويل آي القرآن : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ ، دار الفكر ، بيروت ،ط١، ١٤١٥ هـ
٢٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ت٨٧٥ ، تحقيق : الشيخ محمد علي معوض ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ.
٢٨. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة ، ط ١ ، ١٤١٣.
٢٩. دعوة الرسل عليهم السلام : احمد غلوش ، مؤسسة الرسالة ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٤٢هـ
٣٠. روح البيان : اسماعيل حقي الحنفي ت ١١٤٧ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ
٣١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :شهاب الدين محمود بن عبدالله الالوسي ، تحقيق : علي عبدالله عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤١٥هـ
٣٢. زهرة التفاسير : محمد بن أحمد بن مصطفى ، المعروف بن أبي زهرة (ت ١٣٩٤ هـ) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
٣٣. العقل والقلب : أسيل جبر ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ .
٣٤. فتح البيان في مقاصد القرآن: ابو الطيب محمد صديق خان القنوجي ، المكتبة العصرية ، للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
٣٥. فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
٣٦. فهم القرآن ومعانيه : الحارث بن أسد المحاسبي ، دار الكندي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ.
٣٧. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية : نعمة الله النخجواني ،دار ركابي للنشر، الفورية ، مصر ،ط١ ، ١٤١٩هـ .
٣٨. في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ط ١٧ ، ١٤١٤ هـ
٣٩. الكشاف عن غوامض التنزيل وحقائق التأويل : محمود بن عمرو جار الله الزمخشري ، ٣٥٨ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ.
٤٠. **منهج التربية الإسلامية: محمد قطب** ،دار الشروق ، القاهرة ، ط١١ ، ١٤٠٨هـ.
٤١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٤٣٥هـ.
٤٢. نعمة القرآن : نعمت صدقي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ.
٤٣. هداية القرآن للتي هي أقوم : علي بن نايف الشحود ، دار المعمور ، بهانج ، ماليزيا ، ط ٢ ، ١٤٣١.

List of sources and references:

- The Holy Quran

1. Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book: Muhammad bin Muhammad bin Mustafa Abu Al-Saud Al-Emadi, Arab Heritage Revival House, Beirut, ٢, ١٤٢٨AH.
2. The basis for interpretation: Saeed Hawwa, Dar Al-Salaam for Printing and Publishing, Cairo, ١, ١٤٣٥AH.
3. Signs of miraculousness in the context of brevity: Bediuzzaman Saeed Al-Noursi, investigation: Ihsan Qassem Al-Salihi, Sözler Publishing Company, Cairo, ٣rd edition, .٢٠٠٢
4. Miracles and Challenges: A Terminological Study: Al-Muthanna Abdel Fattah Mahmoud, Dirasat Journal, College of Sharia and Quran Sciences, Volume ٤٥, No. ٤, .٢٠١٨
5. To the eternal innate religion: Abu Al-Nasr Mubashir Al-Tariqi Al-Husseini, Al-Khanji Library, Cairo, .١٩٧٨
6. Verses of challenge are evidence of the truthfulness of the Qur'an: Abdul-Daa'im Al-Kaheel, Al-Kaheel's Encyclopedia of Miracles in the Qur'an and Sunnah.
7. Verses of Challenge in the Noble Qur'an Significance and Revelation: Abdul Aziz Salih Al-Mimar, Dar Al-Mahabah, Riyadh, I ١, ١٤٣٨AH.
8. The easiest interpretations of the words of the Most High: Jaber bin Musa Abu Bakr al-Jaza'iri, Library of Science and Judgment, Medina, Saudi Arabia, ٥th edition, ١٤٢٤AH.
9. Al-Bahr Al-Mohet fi Tafsir: Abu Hayyan Al-Andalusi, investigation: Sidqi Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, ٢nd edition ١٤٢٠AH.
10. Explanation of the inimitability of the Qur'an: Abu Suleiman Hamad bin Muhammad al-Khattabi, ٣٨٨AH, investigation: Muhammad Khalaf Allah, Dar al-Maaref, Egypt, ٣rd edition, ١٩٧٦, p. .٧١
11. Editing and Enlightening: Muhammad Al-Taher Bin Ashour, Tunisian Publishing House, Tunis, ٣rd edition, ١٩٨٤AD.
12. Tuhfat Al-Ahwadhi with the explanation of Jami' Al-Tirmidhi: Abd Al-Rahman Al-Mubarakpuri, Al-Resala Foundation, Beirut, ١, ١٤٣٨AH.
13. Tadhkira of the Listener and the Speaker in the Literature of the Scholar and the Learner: Ibn Jama`ah, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, ٢nd Edition, .١٣٨٦
14. Artistic depiction in the Qur'an: Sayed Qutb, Dar Al-Shorouk, Egypt, ١٧th edition, ١٤٢٩AH.

15. Tafsir Al-Amthal: Nasser Makarem Al-Shirazi, Dar Al-Amira for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, ١, ١٤٢٨AH.
16. Modern Interpretation: Muhammad Izzat Darwaza, Dar al-Kutub al-Arabiya, Cairo, ١, ١٣٨٣AH
17. Interpretation of Al-Shaarawi: Muhammad Metwally Al-Shaarawi, Akhbar Al-Youm Press, Cairo, ١٤١٥AH
18. The Great Interpretation and Keys to the Unseen: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan Al-Fakhr Al-Razi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, ٣rd edition, ١٤٢٠AH.
19. Tafsir Al-Maraghi: Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (died ١٣٧١AH), Mustafa Al-Babi and Sons Press, Egypt, Edition ١, ١٣٦٥AH.
20. Interpretation of Al-Manar: Muhammad Rashid Rida, The Egyptian General Book Organization, Cairo, ٢nd Edition, ١٩٩٠AD
21. Al-Tafsir Al-Munir: Wahba Al-Zuhaili, House of Contemporary Thought, Damascus, ٢nd Edition, ١٤١٨AH
22. The clear interpretation: Muhammad Mahmoud Hijazi, Dar Al-Jeel Al-Jadeed, Beirut, ١٠th edition, ١٤١٣AH
23. Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an: Muhammad Sayed Tantawi, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala, Cairo, ١st, ١٤٣٨AH.
24. Adherence to the Noble Qur'an and its impact on the lives of Muslims: Abdullah bin Omar Al-Shanqiti, King Fahd Complex for Printing and Publishing, ١, ١٤٢١AH.
25. Refining morals and purifying races: Ibn Miskaweh, Ahmad Ibn Yaqoub Ibn Miskawayh, Library of Religious Culture, Cairo, ١, ١٤٢٢AH.
26. Jami' al-Bayan in the Interpretation of the Verses of the Qur'an: Abi Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari, ٣١٠AH, Dar al-Fikr, Beirut, ١, ١٤١٥AH
27. Al-Jawaher Al-Hassan in the Interpretation of the Qur'an: Abdul Rahman bin Muhammad Al-Thaalbi, 875 AD, investigation: Sheikh Muhammad Ali Moawad, Arab Heritage Revival House, Beirut, ١, ١٤١٨AH.
28. Characteristics of the Qur'anic expression and its rhetorical features: Abdul Azim Al-Muta'ni, Wahba Library, i 1, .١٤١٣
29. Invitation of the Messengers, peace be upon them: Ahmad Ghaloush, Al-Risala Foundation, Riyadh, 2, ١٤٤٢AH
30. The spirit of the statement: Ismail Haqqi al-Hanafi, d. ١١٤٧AH, Dar al-Fikr, Beirut, ٢, ١٤٢٣AH.

31. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Alusi, investigation: Ali Abdullah Attia, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, ١, ١٤١٥AH.
32. Zahrat al-Tafsir: Muhammad bin Ahmed bin Mustafa, al-Maarouf bin Abi Zahra (d. ١٣٩٤AH), Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, ١, ١٤٢٠AH.
33. The Mind and the Heart: Aseel Jabr, Dar Sader, Beirut, ١, .١٩٨٣
34. Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an: Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan al-Qanouji, Al-Asriyya Library, for printing and publishing, Sidon, Beirut, ١٤١٢AH.
35. Fath al-Qadir: Muhammad bin Ali al-Shawkani, Dar al-Kalam al-Tayyib, Beirut, ١, ١٤١٤AH.
36. Understanding the Qur'an and its Meanings: Al-Harith bin Asad Al-Muhasabi, Dar Al-Kindi, Beirut, ٢nd edition, ١٣٩٨AH.
37. -٣٧The Divine Conquests and the Unseen Keys: Nimat Allah Al-Nakhjawani, Dar Rikabi Publishing, Al-Fawreya, Egypt, ١, ١٤١٩AH.
38. In the Shadows of the Qur'an: Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Beirut, ١٧th Edition, ١٤١٤AH
39. Al-Kashf about the mysteries of revelation and the facts of interpretation: Mahmoud bin Amr Jarallah Al-Zamakhshari, ٣٥٨AH, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, ٣rd edition, ١٤٠٧AH.
40. The Islamic Education Curriculum: Muhammad Qutb, Dar Al-Shorouk, Cairo, ١١th Edition, ١٤٠٨AH.
41. Arrange Al-Durar in proportion to verses and surahs: Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Beqai, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, ١٤٣٥AH.
42. The Blessing of the Qur'an: Ni'mat Sedqi, World of Books, Cairo, ٢nd Edition, ١٣٩٣AH.
43. Guidance of the Qur'an to the Most Righteous: Ali bin Nayef Al-Shahoud, Dar Al-Maamour, Pahang, Malaysia, ٢nd Edition, .١٤٣١